موسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة

(2)

***المقاصد لدحض الرأي الفاسد**
***السفر المساهم في الأخذ بالعزائم**
***المستخدم من الطريقة لأهل الجماعة والطريقة**
***الضابط من القياس والعلم لثابت**

الفهرست

المقاصد_لدحض الرأي الفاسد

***مقصد الخليقة-المقصد الاعلى**

إنّ مقصد الخليقة لكل الأمم العبادة والتسبيح لله تعالى. قال تعالى ([1])وما خلقت الجن والإنس إلّا ليعبدون. وقال سبحانه ([2])كلٌ قد علم صلاته وتسبيحه. ولكن الفرق بين الإنس والجان في عبادتهم وتسبيحهم, وباقي الأمم من الحيوان والطير والحشرات, ما يمشي على بطنه وما يطير بجناحيه وما يمشي على اثنتين وما يمسي على اربع, أنّ العبادة لابن ادم للتكليف لما اقترفه ابونا ادم من المعصية , على نبيّنا وعليه افضل الصلاة والسلام. وللتكفير عن السيّئات اليومية لتي سقع بها كثيرٌ من

[1] الذاريات 56

[2] النور 41

الاخوان والناس, فيُحمل المرء على مقامه, فإن كان عالماً كانت العين عليه وعوتب لزلّاته, امّا العاميّ فلا ينظر الى عمله ويكون خارج دائرة التفحّص والمراقبة من الناس.

وإنّ هذا من العرف منه اكثر من الدين, رغم كونه جزء من الدين المتأخّر, فقد قال الشاعر: لو كنت لا تعلمُ فتلكَ مصيبةٌ ولو كنت تعلم فالمصيبة اعظمُ.

والله يضاعف حتى سبعمائة ضعف في الحسنات والطيّبات بحسب الهمّة والتوجّه لله تعالى, ويغفر الكبير ان لم يُصرّ عليها ولا يغفر الصغيرة إن نكان الإصرار محيطاً بها, فلقول الشعراوي رحمه الله: لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع إصرار.

والعبادة لها انواعٌ وتعديد. فمنها الفرضُ, ومنها النافلة, والنافلة تقسم الى ذكرٍ لله وصلاةٍ على النبي محمد صلى الله عليه وسلّم, وكلّه خير إلّا ان يُقصّد به غير وجه الله تعالى.

وللعبادة اركان, منها الطهر والوضوء للصلاة, ومنها الثناء على الله ورسوله وتعظيمهما قبل البدء بالخطبة او الموعظة, ومنها الصلاة على النبي والتسنية في الدعاء ففي الصلاة على النبي يستجاب الدعاء ويقصر الحبل

ويقترب العبد من ربّه اكثر. وفي السجود يكون العبد اقرب ما يكون الى الله تعالى.

وإنّ هناك ادعيةٌ للصلاة حفظها من حفظها وقالها من قالها, وهي ليست فريضةٌ وإنّما سنةٌ مؤكّدةٌ عن النبي صلى الله عليه وسلّم. وكلّما تحركتَ وسكنتَ في صلاتك تناثرت ذنوبك. وهناك من الادعية ما يمحق الذنوب ولو كانت كزبد البحر كقول سبحان الله وبحمده مئة مرّة. ومنها من لا يجعل السيّئات تسبق الحسنات, كقول :لا اله إلّا الله وحده لا شريك له ,له الملك وله الحمد وهو على كلِّ شيءٍ قدير عشر مرات حين تمسي وحين تصبح. وهناك الكثير من الكنوز قد جُعِلَت خصّيصاً لابن ادم حتى يرجع ويؤوب وينوب الى ربّه علّام الغيوب. وهذه صفة المؤمن إذا ذكّر ذكر ورجع الى ربه. والله تعالى اعلم.

***فرض**

الفرض واجبٌ على كلِّ عاقلٍ بالغ, كلّفه الله به حتى يُرى أيشكر ام يكفر. والتكليف يكون بالفرض اوّلاً واصلاً ثم بالنِعَم وكيف يُتعامل بها-أي الرزق, فسيُسأل صاحب المال من اين اكتسبه وفيمَ انفقه. ومن الواجب في الانفاق

الزكاة. فما بلغ النصاب كان واجباً لا مفر منه ومن موجب الواجب على صاحب النصاب.

والفرض في الصلاة كان خمسين صلاةً فخفّفها الله بعد الشورى بين موسى ونبيّنا عليهما افضل الصلاة والسلام الى خمسة بخمسين صلاة-والله يضاعف لمن يشاء, وهو سريع الحساب والرازق دون حساب. وقد قال الله تعالى ([3]) اتّبعوا من لا يسألكم اجراً وهم مهتدون. وفي اتّباع النبي الأعظم اول شيء يكون بالصلاة, فقد قال النبي ([4])العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة. وهي ثابتة بركعات محدّدة. ومواقيت وقد بدأت بصلاتين كبني إسرائيل ثم كلّفَ الناس بخمس.

ومن الفرض بر العبد لوالديه حتى لو كفرا, فالمصاحبة لهما تكون بالمعروف, وقد قال الله على لسان النبي في كتابه ([5])لا اسألكم عليه اجراً إلّا المودّة في القربى. والقرابة لها اهميّتها ودورها في التعامل والمعاملة, فهم أولى الناس بالمعروف كما قيل ,والاقربون أولى بالمعروف. ومن الواجبات في بداية الالتزام وما يجب تعلّمه, التطهّر من النجاسات والوضوء للصلاة, وغسل الجنابة, والتيمّم, واستحضار النيّة, ومعرفة مواقيت

---

[3] يس 21

[4] العواصم من القواسم –ابن عربي-صحيح-262

[5] الشورى 23

الصلاة والاذان, ففي مساجد يؤذّنون أذانين, أذان اوّل ثم أذان مخصوصٌ للصلاة, ولكل صلاةٍ انتظارها المحدّد. ومن الصوفية من يؤخّرون صلاة العشاء, حتى اخر وقتها, فهذا اجتهادٌ منهم, ولا يجوز تبديعهم لان النبي في الاسراء والمعراج حين أمّ به جبريل, فقد صلّى به اول الوقت وأخره وقال له هذه أوقات الصلاة, او الصلاة بين هاذين الوقتين, وهو من الفسحة لاهل الصلاة والدين. وقيل يؤثم من أخّرها, ولكن لم اعرف دليلاً على ذلك, وفي المبدئي من القول فقول النبي أولى. ولكنّ العرف قد أثّر , فصار التأخير لصلاة الجماعة اقل, وصار لانتظار معروفاً, فينتظر في صلاة الفجر نصف ساعة والظهر عشرين دقيقة, والعصر كذا والمغرب والعشاء. وإنّ المقصود من التأخير في فرض الجماعي من الصلوات ان يلحق المصلّي تكبيرة الإحرام, فما لحقها أربعين غداةً لكلّ صلاةٍ كان له الأجر-إن صحّ الحديث.

ومن ترك الفرض جحوداً وإنكاراً كفر, ومن تركه تكاسلاً ولقلّة حيلةٍ واستطاعة ومات, مات على الفطرة, وهذا ما هو عليه جمهور اهل العلم. والله تعالى اعلم.

***استزادة**

الإستزادة تكون بالنافلة من الصلاة والدعاء والذكر وتصحيح النيّة. ويجب على المسلم البدء بالفرض اوّلاً , لكن ليس عليه الإتمام-إن لم يستطع, وذلك لان الله ينظر يوم القيامة ما فعل العبد من الفروض فإذا نقص منها اخذ من النافلة ووضعها على الفرض رحمةً منه سبحانه وتعالى.

وما زيد في الامر كان عالةً, وتطفُّلاً إلّا ان يكون في سبيل الله وفي مقصد من مقاصد الله حيث عقدت النية بذلك. وما استكثر عبدٌ فلا يمُنّنَ على ربّه, فإنما هو بتوفيقه سبحانه, وقد قال الله لرسوله صلى الله عليه وسلّم([6])ولا تمنن تستكثر, وقال سبحانه ([7]) ولربك فاصبر. فالصبر يقابله في المعاكسة المنّ, وما صبرَ عبدٌ نال المقامات العالية والكرامات المتجلّية له وللناس, وللجان والأمم من غير الإنسان. وجعل الله له فرجاً من همٍّ ومخرجاً من كل ما يضيق على صدره, ويرحّبُ به بقدر ترحيبه بالله, فما اشتاق العبد للقاء الله اشتاق الله للقائه.

والل عند حسن ظن عبد به. والتفاؤل بالخير يوجده. وما عمل المرءُ مبتغياً وجه ربّه غير باغياً على نفسه واوامر

[6] المدّثّر 6
[7] المدّثّر 7

الله وعباده الصالحين كان منهم ولم يؤذَ وقد جُعِلَت أسباب الوقاية من الأذى والابتعاد عنه والعناية الإلهية والمعيّة الربّانية, لمن ستر مؤمناً ومن اعان اخاه على لخير والدالّ على الخير , ومن سنّ السنّة الحسنة, ومن احسن في عمله, ومن ذكر ومن دعا,

وابواب الخير كثيرةٌ لا يحصيها إلّا الله سبب الأسباب. ورب الالباب, ومن اليه الرجوع والمتاب, صاحب يوم الحساب, ومنزل على عبد الكتاب, والاخذ على يد من كان راهباً في المحراب, كمريم حيث جعل فيها عيسى دون أسباب, إلّا انه نفخ في فرجها, سبحانه وتعالى عمّا يصفون وينكرون.

والنافلة عن النبي سنّة, ومنها المؤكّد ومنها الغير مؤكّد, ومنها البادئ لليوم ومنها المنهي والخاتم, وقد جعل الله بادئ اليوم ركعتا الصبح-أي سنة الفجر كما قال الشيخ محمد حسّان, ثم انهاها بالوتر, فقال صلى الله عليه وسلّم([8]) اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا. والله وتر يحب الوتر. وقيل بقضاء الشفع والوتر والقيام والتهجّد. وإنّما ذلك اجتهادٌ في مزيد على الفرض. وقيل بقضاء الترديد وراء المؤذّن. والله تعالى اعلم.

---

[8] صحيح الجامع-الالباني-151

***مقصد المقصود**

إنّ مقصد المقصود إذا ما كانت الهجرة اليه والى الله لا الى دنيا يصيبها المرءُ ولا لامرأةٍ ينكحها او غيره من النيّات الفاسدة, فالمقصد الجنّة, والقرب من الله دنيا واخرة. فإمّا في الدنيا فيطيل سجوده ويتمنّى لقا الله والاحباب محمداّ والأصحاب ومن تبعهم حتى يُرفع الحجاب, وإمّا للاخرة دون الدنيا , وإمّا الإثنتين معاً.

وهذا اب ومقصد المقاصد والمقصود, فلا يعملُ احدٌ دون اجر, وكلٌ يُسّرَ لما خُلِق, فاعملوا وانجزوا, لا ليراكم القوم وتبرزوا , وإنّما لمن خلقكم, وجل منكم الطيب وما ينحرِزُ من الأمور لتفوزوا وحوزوا على الرضى والكنوزُ.

والجنة حفّت بالمكاره والنار حفّت بالشهوات, فإمّا صبرٌ وصلاة وبعضٌ من البلاء والابتلاء وإمّا شهواتٌ مؤقّتةٌ وما فتحت الأبواب قرب مهلك أصحاب الشهوات, وما فسح الامر لهم وما ازدادوا وضاع صيتهم, فالمهلك قد قرب.

والجنة فيها لا عينٌ رأت ولا أضنٌ سمعت ولا خطر على قلبِ بشر. فيها الحصى من المرجان واللؤلؤ, وما يخرج المرء وزوجه إن كانت في الدنيا فاختارها مرةُ أخرى في الجنة فكانت اجمل من الحور العين, فهي قد كُلّفت في الدنيا وصلّت لربّها وهذا اجرها, بالجمال الذي لا يخطر على بال, وتكون مع زوجها زينة شباب الجنة بنظرها من الرجال, وحيث يكون له ولها نفس المأل, باحاديث صحت وايت ومن أسباب الاستدلال. والبراز والبول والعرق والمستقذرات والقاذورات التي تخرج من العبد في الدنيا تقلَبُ الى مسكٍ وريحٍ طيّبةٍ وريحانٍ. على الارائك متّكِئون, لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما إلّا قيلا سلاماً سلاماً, وقيل لهم طببتم فادخلوها خالدين, لا يمسّهم الذر ولا يحزنون.

بها القطاف الدانية, ما فكّر المرءُ-وفي طرفةٍ قال احد المشايخ : فقط افتح فمك, فما اردت شيئاً كان امامك, وفاكهةٌ ممّا يتخيّرون ولحم طيرٍ ممّا يشتهون, والحور العين, يكون عناقها سبعين عاماً, تستقبله في الجنة-إن لم تظهر له اصلاً قبلها في رؤيا في الحياة الدنيا. ومنهم من يموت مبتسماً فلعلّ الحور تستقبله, ولعله قد رأى مكانه من الجنة ومرقده فيها. والشجرة من اثر واجر الباقيات الصالحات ساقها من ذهب, يقولون انّهم قد اوتوا به متشابها, انهارٌ من لبن لم يتغيّر طعمه والعسل والماء

العذب والخمر الذي لا يصدّعون عنه ولا ينزفون. وما وصفت الجنة لم تعطها حقّها, فهي خصيصُ الله لخاصته, وهي مقصود المقصود. والله تعالى اعلم.

***مزيد مقصد المقصود**

فالمقصود من الخلق العبادة ومقصوده الجنة, وعين اليقين رؤية النار رأي العين, او رؤية النبي او الجنّة, او ما فيها من حور عين , او من تتزوّجها, فقال العلماء من تراها في المنام فتزوّجها. ولكن هناك مزبد, فالمزيد من رحابة الرحمة, ومن سعة المغفرة, وهي منشود كل قاصد, وما قصدت بلغت إلّا ان يحول الحيد بينك وبين المزيد مقصد المقصود وهو رؤية الله عزّ وحل. وهي لذة اللذات. وهادم اللذات الموت, وقد قال لنا النبي ([9])أكثروا من ذكر هادم اللذات, وقد خطب يوم العيد عن الموت. فكأن الناس إن ذُكِرَ الموت تقلّبت وجوههم واصفرّت, كأنهم لا يدرون انها موصلة لهم للجنة ان كانوا من أهلها

[9] ارواء الغليل للالباني-682

وقد عاتب الله من كفر من بني إسرائيل قبلاً بقوله سبحانه فتمنّوا الموت ان كنتم صادقين, ولكنهم لا يتمنّوه بافعالهم التي فعلوا والتي ستودي بدورها ان ماتهم بهم الى نار السعير والى الجحيم.

ولكن ذروة النهاية في الحياة الدنيا الموت, وقد وقف لهذا الحد من المفكّرين الملحدين, وكانت نظرية انّ الإنسان اصله قرد, وغيره من النظريات قياساً على الأمم الأخرى من الطير والحيوان في تطوّرها. فقد كانت الأرض كلّها ماء فكانت الاحياء بها تسبح بزعانف وغيره ممّا يساعدها على العيش والسباحة. فتطوّرت حتى صارت اليابسة, ويقال من براكين البحر, وقد بلغ مقدار الماء ثلثين في نهاية الامر, وقيل كل بضع مليون سنة تتحرّك اليابسة الشيء الضئيل فتنفرجُ اليابسة , وبهذا المنوال سترجع الارضُ لكونها ماءاً بحتاً لا يابسة عليها. وذروة الدنيا الموت, لكن هذه الذروة تؤدي بالعبد الى ذروتين احداها ناراً سرمديّة, وأخرى جنة ابديّة, يبقى بها أهلها حتى يشاء الله تعالى, ثم تؤدي الى رؤية وجهه الكريم سبحانه وهو يتبسّمُ لنا. ولقول النبي ([10])كالقمر ليلة البدر, او كالشمس, وكذلك تكون رؤية وجه ربنا العزيز الكريم

[10] صحيح الترمذي –الالباني-صحيح-2554

المتعال, العالي والمتكبّر له الأسماء الحسنى, سبحانه وتعالى عمّا يصفون.

وهذا قمّة الوصف لرؤية الله الجليل, فمن رأه ومن حجب الله وجهه الكريم عنه لذنبٍ قد اقترفه, واناسٌ معذّبون, في قعر النار وكلاب النار واكلي الضريع والزقوم, واناس قد تنعّموا بخير النعيم من ربّهم الكريم الرحيم متلذّذين ومنتشين اللذة والنشوة الحق ألا وهي –غير نعيم الجنّة, رؤية وجه الله تعالى , ثم استقبال الملائكة لهم وهم يقولون ([11])سلامٌ عليكم طبتم فادخلوها خالدين. والله تعالى اعلم.

***مقصد الجماعة والطريقة-المقصد الأدنى**

فأمّا المقصد الأعلى فقد علمناه, وهو العبادة. ومقصد المقصد الجنّة. ومزيد مقصد المقصد رؤية وجه الله العظيم.

أما المقصد الأدنى فهو إعلاء كلمة الله في الأرض. وهو مقصد كل جماعة من جماعات اهل السنّة, من السلفية العلمية والاشاعرة والماتريدية والصوفية المعتدلة. فكلٌ

---

[11] الزمر 73

ينسب نفسه الى القرون الثلاث الأوَل. فقد قال النبي (12)خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. أي الصحابة ثم التابعين ثم تابعي التابعين. ثلاث مئة سنة او اكثر من العلم الطاهر والخلافة النقيّة التقيّة. وقد حاول المستشرقون من في قلبه مرض ان يمنعنا من إفراد هذه القرون الثلاث بالصحة في المقصود والعمل والسير الى الله. فبدأوا بقضية معاوية وتولّيه الحكم ثم حكم التمليك, وكلن هذا ليس من أي مقاصد الشريعة قرباً, إلّا ان يضر ذلك رفع كلمة الله في الأرض. وذاك الحجّاج الذي وقف في وجهه بن الزبير لظلمه ولتعدّيه, ولكن الحجاج بن يوسف الثقفي لم يمنع الصلاة, وما اجتهد الصحابة كان لهم اجران في اجتهادين, إمّا خطأً فأجر واحد وإمّا إن اصابوا فأجرين.

ومن هنا بدأت قضية الإقتتال بين المسلمين وبث السم في صفوفهم, فكان تخويناً لغير الخائن وغدراً بغير غادر واقتتال على سلطةٍ ليس منها ومن ملكها والإقتدار عليها إلّا ان يزداد المسلمون. والشيء الكافي والوافي موجود ولو تأمّرَ علينا عبد حبشي رأسه كزبيبة. وهذا قول النبي ولا ينازع النبي فيما قال. وقد نصح بن عباسٍ- وقد عاصر الفتنة, فقال لابن الزبير ان الحجاج سيقتله, ولكنّه

[12] تصحيح العقائد-الالباني-36-اخرجاه في الصحيحين خير الناس قرني وخير امّتي قرني

اجتهد فنال اجره من اجتهاده بالوقوف اما سلطان وسلطة الحجاج. واليوم تكثر الفتن على السلطة, بادئةً من بيوت المسلمين, وامتداداً الى الدول المسلمة وغير المسلمة. ففي البيت يكون القتال بين الزوج وأهله من سيحكم, وهذا ثمرة اشراك المرأة في تجارة زوجها, او استقلالها عنه, وفي هذا أقول: ليس لها أي سلطة إلّا فيما ملكت من مال, وليقُم الرجل على زوجته تاركاً لها مالها-بما انّ المرأة تريد التعلّم والعمل-وفي عملها لها شأنها مع زميلاتها وزملائها-شرط عدم الخلوة, ثم مالها لها وهو يعطيها من المال تفعل به ما شاءت من مصاريف للبيت وعلى نفسها وزوجها وابنائها.

ثم إذا اتّسعنا قليلاً تقل المسؤولية-رغم توسيع الدائرة الاجتماعية في العمل او في جمعيّات, فهنا أقول: المرأة تعمل مع النساء, والرجل مع الرجال, ويكون هناك اجتماعات فيما بينهم ليس فيها خلوة, والسلطتين النسوية والرجولية تكون منفصلة حتى في المصلحة الواحدة.

ثم في امو القرى والمدن كذلك يكون الامر, ولا تكون المرأة في الرئاسة لضعفها باستعمال عواطفها, وليس هناك حلٌ لذلك إلّا ان تترجّل فتصير كالرجال وهذا يضرها وزوجها والابناء, فيصير لديها نازع للتطبيق في البيت لما طبّقته في العمل او على الصعيد المدني والمؤسّساتي. والله تعالى اعلم.

***المقصد الأدنى من منظور دُوَلي**

وما زالت الأمم تتقاتل على التراب الفاني, وتنحر بعضها بعضاً دون تفاني, فقد شرّدت العوائل ويتّم الأطفال ورمّلت النساء, وبات الرجال ليس لهم نساء ولا أطفال, كل ذلك تحت راية الدولة المستقلّة, وما استقلت دولةٌ ما شبعت من تراب الدنيا وارادت المزيد, فاستغلّت الدول الفقيرة لنهب الثروات وبررت ذلك في بضع مقالات المسمّية تحت عنوان السياسة الدولية.

وترى السياسي او السائس في السياسة الحديثة يقرأ على الناس كتاباً من الفي صفحة لا تفهم منه شيئاً, ويقول ما يقول ومهما يقول ليبرّر سيادة دولته. ولكن الناس قد غفلوا عن انّ الوطن هو الجنّة, وأن الدنيا ما هي إلّا زائلة ودنيئة في قيمتها للأقليّة الذين هم على الصراط المستقيم. فقد قال الله في كتابه لنا ان ندعو ب([13])اهدنا الصراط المستقيم. وليس الدار وليس الأرض ولا ما يشابهه من أملاك. فبنيت الإشتراكية على التملّك العام, والليبرالية على التملّك الخاص, والديمقراطية على حكم الأكثرية, والدكتاتورية على حكم السلطان, ونسوا حكم الواحد الديان في التوراة والإنجيل والقرأن. قال تعالى ([14])إنّ ارضي واسعةٌ فإياي فاعبدون. وقال تعالى ([15])وإيّايَ

---

[13] الفاتحة 6

[14] العنكبوت 56

[15] البقرة 40

فارهبون. وقال سبحانه([16])وأطيعون. وما الطاعة إلّا فيما يقرّب لله وحبه ورسوله والمؤمنين. وها هو حزب الله يبيع السموم في ارض الشام وهذا العمل الشيطاني قد احتكروه فصار معاشا لمرتزقة اللّاشيء والعابثين واللاعبين. اقل تعالى في إتيان الساعة واصفا وقتها ([17])ضحىً وهم يلعبون. فاللعب من صفات من لا شغل له, وما الشغل إلّا على طاعة الله والإستعداد ليوم المعاد, وخير الزاد التقوى , ولرحلة تحتاج لذاك الزاد فتتّقِ فيعلّمك الله ما لم تكن تعلم, ومن يرج الله به خيراً يفقه في الدين, ولم يقل النبي يملّكه الله الأرض او ما عليها من متاع. والتفاخر والتكاثر بالأموال والأولاد انّما هي فتنةٌ, لمن أراد ان يستزيد في الدنيا, وقليلٌ يكفي خيرٌ من كثيرٍ يلهي, ولكن النبي الكريم في الزواج, قد نصحنا بالولود الودود, فتلقى من يحن اليك ويتودّد اليك, باستحلال فروجهن بكلمة من الله, ثم الولد الذي يعينك على نوائب الدهر. ولو علمنا ما علمه النبي بلما تلذّذنا بالنساء على الفرش. وذاك الصحابي الذي قام ليلة زفافه الى الجهاد فمات فغسّلته الملائكة. وذاك الذي اسلم فقاتل فقتل. وهناك العديد من العديد من الطرق للاستعداد ليوم المعاد. ولكن فيما بين استعدادك هناك امرٌ من الله , وهو اعلاء كلمته في الأرض, وقال النبي بدخول الإسلام كل بيت

[16] الشعراء 110
[17] الأعراف 98

بذل ذليل او بعز عزيز, ولم يخصر النبي كون نشر الدين انه يكون بالسيف, وحديث جئتكم بالذبح وما شابهه انما هو ضعيف ليضعف الامّة ويقوله من له مصلحةٌ في ارضٍ او استعبادٍ لعباد الله بطريقة او بأخرى. والله تعالى اعلم.

السِفر
المساهم في
الأخذِ
بالعزائم

احسان النبي

إن النبي هو خاتم النبيين, ورسول الي الفراسة والمحسنين. باع الدنيا بالأَخرة, وكان عليه تبليغ الدين. وقال له ربه, اعبد ربك حتى يأتيك اليقين. فلم يجهر بالدعوة , حتى دعا وكان معه ثلة من المسلمين. وان مما علمنا رسول الله, الإحسان, وان لم يستطع فتحسين. في كل مناح الحياة وجعل المنهج القويم, بتسديد الحكيم العليم, فهو الخالق والبارئ, وشافي كل سقيم.

فإنَّ النبي قد خصّت له الوسيلة والفضيلة والمقام والمحمود. وانه لملقن الناس الشهادة. وهو سيد الإرادة والعزائم. فكان ينام ويصلي, ويصوم ويفطر, ويتزوّج النساء. وهو النبي, الذي لقن ابن اليهودي الشهادتين, فقال ابوه اطع أبا القاسم, وهو الذي وقف لجنازة النصراني, فقالوا: انه نصراني يا رسول الله. فقال عليه الصلاة والسلام, انه قد تفلّت منّا الى النار.

وإن النبي قد احسن من اوّل حياته, فكان الصادق الأمين. الذي صدق في حديثه وأمن له بمال خديجة وبالماشية لرعيها. وهو الذي صدق بالرسالة وهي اصدق ما يكون. وصدق إذ قال ان الإسلام سيدخل كل

بيت. فها هي الناس تفرّ الى الله. ويهربون من شقاوة الدنيا الى فسحة وسعة جنة الدنيا قبل الآَخرة. وان لهم لجنّة في عليّين.

ومن احسانه عليه الصلاة والسلام, ان قطع صلاته , لصاع قد تركه فلم ينفقه, فأنفقوه. وهو الذي قال له الله لعلك ترضى. فرسول الله لن يرضى الّا

ان يتم الدين في نفيه وفي اهله وناسِه. وان من يكفر او يشرك او ينافق , لسوف يحزن رسول الله, فهو الذي قال له ربه انه ليس بالوكيل ولا بالحفيظ

على الناس, وقال له, انه وما عليك الّا يزكّى , أي احد سادة قريش. وقال تعالى له : لا يحزنك قولهم. وقال له لا تهدي من احببت , إن الله يهدي من يشاء. وقد كان عليه الصلاة والسلام, محسناً, إذ أراد ان يعطي مبدٍ على نفسه ومؤاثر عليها. وهو الذي قيل له, عسى ان بعثك الله مقاماً محمودا. وانها لمنزلة الصادق الأمين, الذي من تبعه اخذ الكتاب يوم الحساب باليمين. والله تعالى اعلم.

اكل ورق الشجر والضب

ان مما فعله صحابة رسول الله , بإقرار رسول الله, اكل ورق الشجر. وإنهم كانوا ممن لم يجد اللقمة, التي تستسيغها بطونهم ومعداتهم وامعاءهم .

وانهم قد جاهدوا انفسهم, بما لا ينفع غالبه ولا يفيد الّا ملئاً للمعدة. فلا تأكل المعدة نفسها. ولا يغمى عليهم من الجوع, ولا يجهدوا فتخير قواهم ولا يستطيعوا القتال. وان الورق قد اغنى عن الخضروات التي نطهوها, والضب اغنى عن اللحم. فكان اقرار رسول الله , رحمةً بالصحابة, فلا يمنعهم فيموتوا جوعاً.

وان مما يقرّ الحرام , الحاجة, والاخذ بالظروف, فمن لم يجد الّا الحرام, اكله, وكذلك في حال الشرب, فإذا عطش ولم يجد الّا الحرام شربه, تقاةً ان يموت. وان روح المسلم لأفضل من الكعبة المشرفة, فقال صلى الله عليه وسلم([18])لأن تهدم الكعبة حجراً حجراً لأهون عند الله من أن يراق دم امرئٍ مسلم. وان حرمة الدماء واماتة المسلم , قد جعلت من المكفّرات, ومن قتل مؤمنا او مسلماً عمداً كفر, وقد وصفه عمر بانه مما يجلبه على نفسه ولا مخرج له منه. وان من أجاع مسلماً, في سبيل قتله كفر, وان لكثيراً مما يتفق عليه بين الشعوب,

[18] النسائي

الهدنة, وهي للاستقواء ولشد كلٍّ عضده. وتوجد المساعدات الإنسانية من الأمم المتّحدة , واليونيسكو, وجمعيات حقوق

الانسان. فكان عملاً عالمياً, يساعد من احتاج, ولو ان للمسلمين دولةً, لكانوا أولى من يكون في رأس جيشها, لإنسانيتهم-رغم الحياد, الّا انهم لا يضرون الناس. واعمالهم معروفة, على مستوى العالم. وان من الجمعيات التي تقدم الغذاء, ومنهم ابار السبيل للشرب, مثل الحركة الإسلامية في بلادنا اذ عملت في افريقيا سبل الماء. فيقول البعض, إن أبناء جلدتنا او بلادنا أولى من غيرهم, فأقول نعم, ذاك اذا أدى الى عدم إيجاد ما يسد به المرء رمقه, وزوجه وعياله. فهذا فقير, وان ستة وأربعين بالمئة من الوسط العربي تحت خط الفقر, لكن هذا لا يقول انهم فقراء, فمن وجد قوت يومه لم يوصف بذلك. والله تعالى اعلم.

التفرّغ وإعطاء الوقت

ان الوقت, مهم في حياة كل انسان. وانه ليشتغل في أشياء تفيد , فإذا لم يشتغل فيما يفيد , اشتغل بالحرام,

ومعصية الله. قال تعالى([19])ان الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله.

وان من ملء الوقت, للأهمية الكبرى في سبيل كل ناجح, او غير ناجح بعد, يحاول الوصول, او فاشل- والعياذ بالله, يصلح ما افسدته يداه.

وان الصلاح لمن اهم ما يساعد في تمرير الوقت بالفائدة . قال صلى الله عليه وسلم([20])عجبا لأمر المؤمن إن امره كله خير وليس ذلك لاحد الّا المؤمن, ان اصابته سراء شكر فكان خيراً له , وان اصابته ضراء صبر فكان خيراً له.

والتجرّد من اهم أسباب إعطاء الوقت لله. قال تعالى ([21])من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه. وقد سأل عمر بن الخطاب رسول الله, انه هل يجعل بعض وقته للصلاة عليه, فقال صلى الله عليه وسلم, الأن يا عمر , بعدما جعل كل وقته للصلاة على رسول الله.

وان اصحابنا الصوفية, ممن يتفرغون للصلاة على رسول الله. ولهم أوقات مخصصة لذلك, ولهم الهيئات في الصلاة على النبي, فجادوا فأجادوا.

[19] الانفال 36
[20] مسلم
[21] البقرة 245

وان الكثير من اهل الأرض , م ن يتفرغ للعمل الدنيوي, ويقولون ان الحياة تحتاج ذلك. ولكن هناك من قال ايضاً, من جماعة الدعوة للأعاجم, انهم يشتغلون بالدعوة , ويلعبون بالدهان وغيره-أي العمل.

ولا يندم ابن أدم على شيء حين الحساب-حتى لو كان من اهل الجنة, فلا يندم , الّا على ساعة لم يجعلها في طاعة الله. وان الندم لمذموم في الدنيا, فالمسلم لا يندم على شيءٍ فعله, وانما ذاك حين اللقاء. فكشف الحجاب, هو ما يجعل البصر كالحديد. قال تعالى([22])فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد.

وان من ترتيب الوقت, إعطاء الزوجة والأولاد الوقت, كما هو للعمل, فقد عرفت ممن يتفرغون للأولاد والزوجة, وممن هم ليسوا متفرغين. فقال صلى الله عليه وسلم([23])الا كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته. فصاحب الصنعة في عمله, والأب مع عائلته, والأمير مع جماعته, وقد سمعت من احد المفكرين, ان لكل تخصصه. وقال صلى الله عليه وسلم([24])كل لما خلق له . والله تعالى اعلم.

---

[22] ق 22

[23] متفق عليه

[24] الصحيحين-علي

الجهر بالدعوة من قبل عمر

انه لمّا بدأت الأمور تتحسّن مع الرسول والصحابة, حين كانوا يلتقون سرّاً في بيت الارقم, اتى عمر بفكرة المجاهرة, فقال: يا رسول لله مِمَّ نخاف والله معنا, فقال له رسول الله أن ليس الآن يا عمر. فكَبَتَ عمر.

وان هذه لمن أفكار من أراد التقدّم في الدعوة ونشرها, وإنه ليحزن لعدم انتشار الدعوة والدين, فكيف لا, وهو العادل والشديد. قال تعالى ([25])أذلّةً على المؤمنين أعزةً على الكافرين. وفي وصفهم, انهم لا يخافون في الله لومة لائم.

فاليوم, تقوم كل فرقةٍ, بالدعوة على طريقتها. فالإخوان بالبرلمان-ما لم تحظر, وقد أسّسها الشيخ حسن البنّا رحمه الله, وقد شوّهت صورتهم في مصر, وحين وصل الشيخ مرسي الى الحكم, أخطأ, رغم موافقته ,

---

[25] المائدة 54

عمل عمر, الّا انه لم يجد من يوجّهه, حتى سجن, وقد انقلِبَ عليه.

وأما في السلفية المصرية, فهم يمشون كما يقول ولي الأمر, دون قدح بالدين والحدود والشريعة, فهم اهل تربية, واهل حديث. وإن علمهم قد انتشر بانتشار الفضائيات, كقناة الرحمة , للشيخ محمد حسان, وقناة الندى للشيخ الحويني, والحكمة, وغيرها. حتى ان السعودية قد ساعدت-والله اعلم, على فتح قناة صفا, وهي ممن يبيّن أخطاء الشيعة , وتحارب التشيّع.

وهناك اهل التبليغ, ممن اشتغل على الصفات والتزكية, فمشوا على الأقدام, وفي المراكب, ليوصلوا الدعوة والرسالة, حتى في القبائل التي تأكل لحوم البشر. فبيّنوا لهم الإسلام , وسعة الرحمة فيه, فقبل أولئك الدعوة. وهم –التبليغ, ممن لا يتحدّثون في السياسة, عندهم الدعوة هي أولى الأمور.

وعندنا الصوفية, ممن سكنوا المثلث الشمالي, والضفّة الغربية. فهم ممن اشتغل بالتزكية عن مخالطة الناس. وأن نهجهم من أقوم ما وصلني وعلمته, فهم ذاكرون, يفضِّلون الخلوة والخمول والانزواء, ولا يهمهم ما قيل عنهم, وهم ممن استوى لديهم الذم والمديح, ووافقت أعمالهم الدنيا, والعيش. وهم لا يتدخّلون في كلام

السياسة. فأينما تجدهم يكونون من الذاكرين, والمستوين على سطح السابقين الآَخرين, ولديهم اجتهاداتهم. والله تعالى اعلم.

العيش على الاسودين والصوم

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم, كان لا يتخيّر في طعامه, ولا يأكل ما اشتهى, فقد قال القائل: أكلما اشتهيتم شيئاً , اكلتموه. وان في ذلك الفائدة, فإنما ما اشتهى الجسد, كان يحتاجه. إما حليباً, وإما لحما, او بقوليات وغيرها.

أمّا رسول الله فقد كان يأكل التمر, ويشرب الماء, وانّما, ذاك للحاجة , وهو عليه الصلاة والسلام, كان يأكل ليعيش لا يعيش ليأكل. وان في التمر لفوائد عدة. فهو يحتوي على السكر الذي يحتاجه الجسد. وخلطه مع الحليب او الماء, يجعل اقصى ما يستفاد منه.

وان قصة التمر, قيل, أن ابانا آَدم , قص اظافره, ونتف من شعره-لع نتف الشعر سنة أدم قبل محمد, ثم دفن

الأظافر والشعر, فخرجت شجرة النخل, والله تعالى اعلم.

وان من بركة التمر, انه إذا ما اكل سبعاً, في الصباح, اتّقي السحر والسم, حتى يمسي, وإذا اكلها مساءاً, فتقيه حتى يصبح. وإن من اهل غزة, من كانوا يضعون التمر او الثلاث, في قنينةٍ, مع الماء, وكانت تكفيهم حتى ثلاثة أيام او يومين.

واما الصوم , فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يصوم, إذا لم يجد ما يؤكل. فيقول إنّي صائم. وما تيسّر له الطعام عليه الصلاة والسلام افطر.

ولم يكن السلف من اهل المطاعم , والشواء والأكل البحري وغيره, وإنما كانوا يستكفون بما يسد الرمق. ومنهم من لم يكن يشبع, فكانوا يجلسون على المائدة, فيفضلون يأكلون , حتى يقول احدهم: والله ما شبعت ولكني سئمت.

وفي الجمع بين التمر والصوم, فإن رسول الله كان يأكل التمر ويشرب الماء عند الإفطار, وكان يؤخر مطعمه, حتى العشاء. ومن العلماء ايضاً من كان يأكل مرةً في اليوم, ويكون ذلك في العشاء الآخرة.

وفي نفس طريقة التمر-أي كسر حر الرطب ببارد الماء, انه صلى الله عليه وسلم, كان يأكل الخربِز –اي

البطيخ, وكان يأكل معه التمر, فيكسر حر هذا ببرد هذا. وانه لمن تفعيل المخ والجسد, ومبيّضاً للوجه , ويريح صاحبه. وانا قد التمستها بالقهوة او الحليب, فإذا انهيت كوبك, املأ نصفه بالماء-دون غسل الكوب, فإذا بالوجه يهلّ مشرقاً. والله تعالى اعلم.

جرح العدو وعدم قتله

ان من مجاهدات رسول الله, انه كان اذا قاتل جرح الجروح ولم يقتل. فإن هذا من العزيمة في جعل الفرصة للكافر او المشرك , لقول التوحيد والشهادتين. فقد قال صلى الله عليه وسلم([26])الناس مستوون كأسنان المشط. وقد كان يرحم المسلمين ايضاً بتثليث ما يقول , ليفهم الناس, وفي العقوبات والحدود, ما لم يكن حق انسانٍ او حيوان.

وانه لمن الصعب تطبيق ما فعله رسول الله, وانه اذا جاز القول اقرب للكرامة للولي, وفيه شيء. من الإعجاز. فالحرب طاحنة, ولا يأمن امرئٍ على نفسه

[26] الاحاديث الضعيفة-للالباني 596

فيها. ولكن ما خصّ به رسول اله , انه يرى ما خلفه, كأنه له عينين , في مؤخرة رأسه.

وقد كان رسول الله , منصوراً مسافة شهر. فيسمع عنه العدو فيخاف. وانه كان يمهل عليه الصلاة والسلام, ثلاثة أيام قبل الغزو. فلعل العدو يرجع فيوحّد الله ويشهد برسولية رسول الله.

وان من الصحابة من لم يمهل قوماً ثلاثة أيام-كانوا من النصارى والله اعلم, فشكوا ذلك , فأرجع رسول الله الجيش, لعدم الإنذار, والامهال. فإن الامهال من صفات رب العزة, فهو الذي يمهل ولا يهمل. وان من الصحابة , من قرَّب له الله عمل النبي, فلم يمت على يد العدو مباشرةً, وإنما قطًعت يداه الاثنتين, ثم مرافقه , حتى استشهد. وهذا من الطاقة الإيجابية بمخاللة رسول الله , وبحسن الإتَّباع. فلم يهرب مدبراً, عن مقاتلة العدو , وانما رضي بقدر الله , بكون يديه سليمة , وبقطعها. وقد سمي بالطيار, وهو جعفر بن ابي طالب. وقد أعطاه الله جناحين يحلق فيهما في الجنة حيث شاء. وان الاقتصاص في الجوارح فالعضو بالعضو, كأن يكون العين بالعين والاذن بالاذن, وغيرها. وقد كان من كتاب رب العزة, لا من سنة رسول الله, فالله تعالى قد تكلم بالأعضاء والجوارح, وما جعل المرء طاغياً, او فاجراً في أخذ حقه. فكأن رسول الله في جرح العدو, يقول له ,

أن عش فعسى تذكر الله او يخرج من صلبك من يقول لا اله الّا الله. وهذا مشابه, لعدم اقتصاص الرسول من المشركين, فالفتنة وقتال المسلمين حكمهما القتل فقال صلى الله عليه وسلم لمشركي مكة, أن اذهبوا فأنتم الطلقاء. وهذا من الاحسان. والله تعالى اعلم.

حفر الخندق

ان من اذكى ما قام به المسلمون, حفر الخندق يوم الأحزاب, فقد كانوا محاصرين, وان اليهود ممن كفر , والمشركون, قد اجتمعوا ضد المسلمين. فأشار سلمان الفارسي على رسول الله, بحفر خندقٍ حول المدينة. وانه لعمل شاق ويحتاج للعزائم في اتمامه. فبدأ المسلمون بالحفر, حتى بدأت تخور قواهم, فحاول احد الصحابة تكسير حجرٍ, كبير وثقيل, فلم يستطع, فأخذ رسول الله الفأس منه, وقال : الله اكبر, فتحت كنوز كسرى, الله اكبر, وقد فتت عليه الصلاة والسلام الحجر. فألهم المسلمين واعان ما صنع على اكمال الخندق.

وان الحروب اليوم, تعتمد على الخنادق, فهي تقي الجنود من الرصاص والنار , ومن القذائف والشظايا. وقدم كان ممن استعمل الخنادق, في الحرب العالمية الأولى والثانية أناس, فلم تكن حرب العصابات قد بدأت بعد, وانها لجديدة العهد, حتى صارت طريقة كل من قاتل.

وان هذه الطريقة, تكون بمواجهة العدو وجهاً لوجه, وهذا للبنايات والبنى التحتية, المعدة بها المدن والقرى. ففي الشيشان كانت حرب العصابات, مع الروس , وفي أفغانستان , ومع الروس ثم مع الامريكان. وان القوة في الترسانة, لها قدرها في هذه الحرب. فصواريخ موجهة , وجو-ارض, وجو-جو, وارض –جو , وارض-ارض, ومنها البحري.

وان الدول الكبيرة-نسبياً, تكون في رؤوس محاور القتال, وتتبنّى كل حرب , عسى ان تملك شيئاً, اذا وجد, كالنفط والفحم والغاز, والذهب والماس-كما في افريقيا. وان الجند موزّعون في كل العالم, فقد اخبرنا رسول الله, بأن هناك جند في انحاء العالم سيتجمعون, وما وصف كونهم , مع المسلمين او غيرهم, فهم جند لكن لا يعلم توجّههم. والآن حرب أذربيجان وأرمينيا, وقد مرّ عليها الشهر او اقل قليلا, وها هي الدول تخوض الحروب, بعد ركود, كان , فلهذه الحرب الأثر

من الماضي, لكن معظم من يقاتل , والله اعلم, له مصلحة , وشهوة السلطة والحكم. فقد تداخلت الأراضي في أذربيجان وأرمينيا, وقد صدرت إشاعة بانتهاء الحرب, الاّ انها قد تصاعدت الأمور وتفاقمت على البلدين. ومن حسن حكم المرء, والدول, والمجتمعات, عدم التدخل في حرب ليست في ارضهم ولله تعالى اعلم.

ربط الحجارة

ان من اهم فترات المسلمين, حين ربطوا الحجارة على بطونهم في معركة الخندق. وانهم كانوا, يجاهدون انفسهم, قبل اللقاء, فكأنهم يجاهدون أينما حلّوا , وكيفما كان حالهم. فهو شبيه بأثر الصيام , الاّ انه ممتدّ, الى اجل غير مسمّى, وان من اسرار النصر في الخندق, ان البطنة لم تذهب الفطنة, رغم الجوع الشديد. فإنهم كانوا

ممن لا يفكّر في الطعام وملئ المعدة كما اكثر الرجال. فيقال, من مفاتيح الرجال من قبل النساء , بطونهم ومعدتهم. فما اطعمت المرأة الرجل رضي عنها, واعطاها ما تريد. وقد سمعت عن اناسٍ, اذا جاعوا غضبوا, حتى في فترات الصيام والطاعة. وقيل ان الرجال تأكل على قدر عملها, فمن لناحية الفيزيائية فهذا صحيح, فما بدرت جهداً, كان عليك التعويض , بالطعام والشراب. ولكن من الناحية العقائدية في نفس المرء, ومن ناحية الاشباع الروحاني, فإن المرء إذا كان في أوسط حاله , فهذا اقصى الاطعام المفيد, فلا يتخدّرنّ, ولا يخمل, وقد قال صلى الله عليه وسلم([27])ثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه. وان الشراب بعد الطعام, ما لم يكن في الطعم الحلو , كالماء وحده, فهو يخمل العبد, كما في رمضان, فالناس يشربون التمر الهندي مثلاً, فهو حلو, ومعوّض لما فقد الجسد من الطاقة. وان الفاكهة تسبق اللحم. قال تعالى([28])فاكهة مما يتخيّرون ولحم طيرٍ مما يشتهون. وقد قالها لي من علمني الطبخ, حفظه الله.

وما كان العسل في الطعام بدأ به, والّا فاللبن, والّا فاللحم. وقد كان رسول الله, يحب اللحم من فخذ الشاة.

---

[27] صحيح الترمذي

[28] الواقعة 16,17

وما شبع عليه الصلاة والسلام من خبز مرتين في يوم واحد. وقد نصحنا رسول الله بوصفة السبع تمرات, فإنا تقي المرء السم والسحر الى ان يمسي. وقد قاسى احبائنا حول العالم , من أحاطت بهم الحروب, بأكل القطط وغيرها, فأباحها لهم اهل العلم نظراً لحالهم. وقد ربطوا على بطونهم, ما يعينهم على تحمّل الجوع, نسأل الله العفو والعافية , والعفة في السؤال والفرج وسوء الحال, وان يتمّم علينا حسن الخلق ونهاية المآل . والله تعالى اعلم.

رفع صوت عمر

ان مما فعل صحابيّ رسول الله عليه الصلاة والسلام, عمر بن الخطاب, أن رفع صوته, في قيام الليل مجاهرةً, بالصلاة, وقد كان هذا بعد التمكين-والله اعلم, وحين أخبر النبي صلى الله عليه وسلم, قال له أن أخفض صوتك, قال تعالى([29])واغضض من صوتك. وقال سبحانه([30])لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي.

[29] لقمان 19

[30] الحجرات 2

وإن القياس على هاتين الآَيتين , تجعل رفع الصوت خطئاً إذا لم يكن معصية. فالناس حين زيارة رسول الله في قبره, لا يجب عليهم رفع الصوت. وقد قال تعالى ([31])ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا.

وإنّ احدنا اذا أراد معاداة قومٍ, رفع صوته عليهم. وقيل فيمن يرفع صوته, ان موقفه ضعيف, وقال تعالى في ذم ذلك([32])إن انكر الأصوات لصوت الحمير. وقد قيل ايضاً بأنّ, الكلب-والعياذ بالله, إذا نبح لم يعضّ.
وإن عمر اخذ بالاجتهاد , فما وافق الشرع , وقد نهي عن ذلك, ولكنه من منطلق حبه لله ولإعلاء كلمته , بأي وسيلة في الأرض, فهذا من الاجتهاد المثاب عليه مرةً واحدةً, فأما إن أصاب فله أجرين, وإن عمر من الذين اجتهدوا في جلد شارب الخمر. وإنه قد وصل الى درجة الإجتهاد. فقد قيل فيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ([33])إذا كان من نبي بعدي سيكون عمر-او كما قال رسول الله. إن هذا من حبّه للدين , وإرادته في تطبيقه بحذافيره, والإجتهاد حين تسنح الفرصة, في سبيل نصر الدين ومن تبعه. وقد وصل عمر درجة المحمدية, ثم الربّانية, وحين جعل كل ذكره لرسول الله, صار محمّديّاً, ثم ربانيّاً, بتوليته أمور المسلكين, وجعل

---

[31] الاسراء 110
[32] لقمان 19
[33] الترمذي 3686

الإتباع موجود حتى بعد رسول الله. فإن النوافل تحبب العبد الى الله, وإتباع رسوله تحبب المرء اليه. فقد وصفنا, رسول الله بالأحباب او الأحبّاء, وهذا لأننا اَمنّا به صلى الله عليه وسلم دون رؤيته, وانه لمن مقام الصديقية, كصاحبنا أبو بكر حين صدّق. وإن اتباع السنة يؤدّي بالمرء الى المحمدية, والنوافل اذا دامت, كان مقام الربّانية قريب, ممن اتّبع, وكلها مجاهدة. والله تعالى اعلم.

عبادة رسول الله وعمر وأبو بكر

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم, اعبد العابدين, وسد المرسلين, وامير الناس بالعبادة والإمامة. فقد كان رسول الله يقوم الليل , ادنى من ثلثيه ونصفه وثلثه. قال

تعالى ([34])إنّ ربك يعلم انك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه, وطائفة من الذين معك. فما اكتفى رسول الله, بأن يقوم وحده, وإنما علّم أصحابه , العزيمة, والأخذ بما يذخّر الدنيا والآَخرة, ومن اعمال الصالحين, اتباع النبيّين والمرسلين. على كل حالٍ, وفي كل وقت وحين. وقد رأى رسول الله مرةً حبلاً, ممتدّاً في مسجده, فسأل لمن هذا , فقالوا هو لفاطمة تتّكئ عليه اذا ما فترت او تعبت. فقال صلى الله عليه وسلم-رحمة بالصحابة, اذا فترت فكفّ-او كما قال. وان الرسول كان من اكثر المحتاجين الى تلك العبادة, فهو مبلِّغ الرسالة, ويحتاج في عيشه الى الكمالة , وقد قال الله فيه,([35])لولا ان ثبتناك, لقد كدت تركن ليهم شيئاً قليلا. فكثرة العبادة تقي من الركون الى غير الله , من الدنيا والاصنام والطواغيت.

وانه صلى الله عليه وسلم, لم يفتر, وإنما, كان ينام وقلبه مستيقظ, وخاشع. وانه من صفات سيد الأنبياء والمرسلين. فقد خص رسول الله , بالأرض, مصلّىً ومسجدا. فأينما كان صلى الله عليه وسلم, استطاع الصلاة , فإن لم يجد الماء, فتيمّماً. وان عائشة, كانت بجنب رسول الله ما قام الليل, فلا تمد رجليها , لمعرفتها

---

[34] المزّمل 20

[35] الاسراء 74

بأن الرسول سيقوم الليل, وكانت نعم الزوجة في الإعانة على الديانة والشريعة . وقد كان عمر ينضح الماء على زوجته لتقوم الليل, وكان يستيقظ بعد ان ينام. وقد اخذ بالعزيمة, وأبو بكرٍ, كان يصلًّي قبل النوم, وهذا للأخذ بالحيطة. وكانت عبادتهما مشابهةً, في حسنها لعبادة رسول الله , فقد كان صلى الله عليه وسلم, يطول الصلاة ويحسنها, بسورٍ طويلةٍ, وبركوع وسجود طويلين, وانه كان يصلي في المسجد , الفرض فقط, وكان يصلي في بيته السنة, اذا ما رجع اليه. وهذا من خير الإتّباع. والله تعالى اعلم.

قتل من اشتبه كونه الدجال

هو صافي او عبد الله بن صياد, وقد كانت به صفات الأعور الدجال, او المسيح الدجال. فكان احمر الشعر , مليء الهيئة, وأعور. وقد سأله رسول الله: ما انزل علي ليلة البارحة -او كما قال صلى الله عليه وسلم, فقال: الدخ... –أي الدخان. فعلم رسول الله ان فيه شيطاناً, او انه يستعيذ بالجن. فقال عمر, أوَ أقطع رأسه يا رسول الله , فقال له النبي ان يكن هو فلا تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك من قتله. وإنه قد رغب في كونه الدجال-كما قال.

وان في قصةٍ, مشابهةً, لابن عبد الله ابن ابي , رأس المنافقين, فقد قال لرسول الله: ليخرجنّ الأعز منها الأذل. فقال ابنه عبد الله, اوَ أقطع عنقه يا رسول الله, فقال له رسول الله, اتركه واحسن صحبته.

وإبراهيم الذي كان ابوه وقومه يعبدون الاصنام, فجاءهم بالحكمة والموعظة الحسنة, بتكسير الاصنام ووضع الفأس في يد كبيرهم.

قال تعالى ([36])لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حادّ الله ورسوله , ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او إخوانهم او عشيرتهم. وان هذا من سنة المسلمين, ومن حق اليقين, الذي يكون على فطرة الناس. فمن كان على الفطرة , ساءته السيئة وافرحه واسرّه الطيب من الأمور. وقد احلّ الله الطيبات وحرّم الخبائث. وان الجيد من الأمر يؤخذ ويجتهد به, ويكون منهج حياةٍ, واسس تبنى عليها حياة الناس. واما ما ساء من الأمور, فجور على النفس الغير, واكل حق, لمن أراد السلم والسلامة والإسلام.

وانك لتفسد ما افسدت في خلوتك. حتى لو لم تجاهر, فالمجاهر لا يغفر له , إلّا ان يشاء الله, والمستخفي, يجعل الله اهون الناظرين اليه, وتفسد اعماله الصالحة, ولا يصيبون في امرهم ولا تصلح أعمالهم. قال تعالى ([37])فحبطت أعمالهم. وإن من الناس من يخسر الدنيا والاخرة, حتى اذا ما جاء حسابه, او برزخه , ضرب ادباره, من شدّة الخوف والندم. وان المحسنين ليندمون رغم عدم كون المسلم يندم على شيء فعله فكل امره له خير اما صبر واما شكر. فيأتي وقت الندم, لمن فرح للسيئة وساءه ان ينصر المسلمون. والله تعالى اعلم.

---

[36] المجادلة 22

[37] الكهف 105

هجرة النبي

لقد هاجر رسول الله , مع ابي بكرٍ, رضي الله عنه وارضاه. فقال أبو بكرٍ, لرسول الله, اعطيك دابة, فرفض رسول الله وقال : هذا جهاد. وانه من مجاهدته صلى الله عليه وسلم, في ماله, ونفسه, في سبيل الله.

وقد تبعهما سراقة, وقد قال صلى الله عليه وسلم أعطيك سواري كسرى, فوافق سراقة وقد اسلم بعد فتح مكة. وفي الغار, حين رأى أبو بكرٍ, جحر الافعى فغطاه بيده, حتى لدغ, وما رفع يده حتى أمن على رسول الله .

وان الهجرة, كانت ممّا فصل في امر الإسلام والمسلمين. حيث نجى رسول الله بدينه, مع صاحبه. وانه من الأمور الما بينيّة والإنتقالية, من عدم الاطمئنان بالدعوة, والإستقرار, إلى حال التمكين. حيث

اخا رسول الله بعد وصوله المدينة واستقباله وبروك الناقة , بين المهاجرين والانصار.

وقد لاقى رسول الله شيئاً, من الصعوبة, حين قال احد الأنصار , يا للأنصار , فكاد امر الدعوة يفسد إلّا ان حكمة رسول الله قد جعلت الإستتباب في الأمر حتى , علّم الفريقين , من المسلمين معنى الأخوة في الله, ومعنى الإخاء.

وان نشيد طلع البدر علينا, قال الشيخ, ابي اسحق الحويني المصري انه , موضوع, لأنه يقال فيه : من ثنيّات الوداع, وهي بعيده عن المدينة. فهناك ضعف في متن الحديث. وإن الناس يستأنسون بها رغم ضعفها. وقيل في الحمامة والعنكبوت انه حديث ضعيف ايضاً, رغم ذلك مثّل في فلم الرسالة , وقد رووا عن تلك المعجزة في الفيلم. بموافقة المجلس الشيعي والازهر الشريف.

وقد انتقل رسول الله, من ركود الدعوة, الى ركود اكبر يصاحبه استقرار, وملء حظٍ من الدعوة والإسلام. ولم يصادف رسول الله, افضل من الاوس والخزرج في تمكين الاسلام بعد رب العزة. وقد كان له حجرته صلى الله عليه وسلم, وتزوّج, فلم تكن الحجرة داخل الحرم, حتى وسعه المسلمون, فكانت في داخله. وقد خاض

رسول الله الحروب والواقعات والسريّات, حتى فتح مكة دون قتال او إراقة دماء. والله تعالى اعلم.

انفاق أبو بكرٍ ماله

إن من اَحاد ما صنع فأحسن, اقصى الإحسان فيه, ان أبا بكرٍ قد انفق كل ماله. فنزلت فيه الأَية([38])لا تغلل

[38] الاسراء 29

يدك الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسورا.

وقد انفق عمر رضي الله عنه , نصف ماله, وكذلك الصحابة , من جاد من مال الله.

وان الإفراط في الشيء, كالتفريط فيه, وانه ليس بعملٍ موزونٍ يصلح امر صاحبه. فالحماس وحده لا يكفي , والقوة وحدها لا تكفي , وإنما يحتاج للعقل, لنعقل , ثم نتوكّل. إن قول علي ان الدين ليس بالعقل, فهذا من توفيق الله لنا , بالإتباع, دون أي جهد فكري. وقد جعلت الطقوس بمبادئها وأسسها, جاهزةً مجهّزةً , لابن اَدم للعمل بها, والدعوة لتطبيقها.

قال تعالى ([39])وكان امره فرطا. والافراط والتفريط, كالمسبحة, إذا ما قطعت الخيط نزلت كل الحبّات , وسقطت على الأرض. فلم ينتفع منها, الّا ان يعاد ضبطها مرة أخرى.

وان أولئك المدمنون على الميسر, لا تقع مصيبة, الّا في دارهم او قربها, وهذا لانهم حادّوا الله , وما طلبوا الرزق الحلال. فجارت عليهم الأيام, ومنهم من ترك الصلاة, وقطع الارحام, وبدّد كل ماله على الميسر.

---

[39] الكهف 28

ومن صفات أولئك ايضاً , انهم يصلون الى مرحلةٍ يسرقون المال, لأجل فعله, ويحرمون أطفالهم ونسائهم , من الانفاق عليهم بالحلال. فيصبح المرء عبداً, للدرهم والدينار, والذي هو ليس بين يديه. قال تعالى (40)ليبلغ فاه وما هو ببالغه. أي الماء. فهو يمد يديه اليه , وأنّا يستفاد منه, سقاية وشرباً.

ومن الغريب , في بعض الآَباء, من يعلمون أبنائهم الميسر, فيصير الابن من صغره, يعلم تلك الأشياء ويعمل بها. حتى دون إذن والده. وإن هذا من الوهم بمكان. ويوهم اهل الميسر انهم ينفقون أموالهم , على الاعمال الخيرية, وقاعات الألعاب, والملاعب, وغيرها. فمن في قلبه مرض, يجعل يصفق لهم, ومن هو على السليقة, والفطرة, فتقول جارحته, أن هذا اسراف وتبذير , وإنفاق مالٍ لصد عن سبيل الله. قال تعالى (41)ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله. والله تعالى اعلم.

---

[40] الرعد 14

[41] الانفال 36

ياسر وابواه-البقاء على التوحيد

ان من اكثر القصص تأثيراً, قصة قتل ياسر وابواه. فقد عذبا مع ابنهما عمار, حتى نطق عمّار بالكفر تقاةً, من المشركين وعذابهم. وان ابواه قد قتلا واستشهدا , على كلمة التوحيد.

ولكن الرسول لم يعاتب ياسر , لقوله كلمة الكفر. وانه لمباح خشية فقد النفس , والروح , ان يقول المسلم كلمة الكفر, دون الايمان بها.

وان من مشايخ الشام, الشيخ المهدي, ممن حلّل الانتحار, اذا كان الاسر والتعذيب قد يسرّب المعلومات السريّة, وقول ما أراد الكفار او الأعداء ان تقوله.

وان مشايخ السلفية العلمية, ممّن اباح عدم التدخّل في المظاهرات, وانهم قد فضّلوا السلمية على الحديد والنار.

وان طالبان قد أعلنت السلام , مع الحكومة, وانه لعين الصواب, فديننا دين السلام ويؤدي بمن اتّبع , الى السلامة والرشد, والتقدّم بالعلم, وطلب الاجتهاد , بالنفس والمال.

وان البيئة اليوم , لا تناسب ما كان قبلاً, رغم كون القرآن لكل زمان ومكان, وسنة نبي الله صلى الله عليه وسلم. فما اخذت الهمم, بتناقل العلم والتحديث به, وترسيخه في الصدور. فإن هذا من اقصى الجهاد , فكلمة الدين هي كلمة الحق, وما قيلت كان رأس سنام الجهاد موجوداً. وما اقام السلاطين الصلاة , حرّم الخروج عليهم. وان المحادثات وتناقل اقوال رسول الله, وإقامة الدين, لمن أولى الأولويات, في السير الى الله.

ومن اهل فكر التكفير, من استحل دماء المسلمين والعلماء, كالبوطي رحمه الله, وغيره. فإن واقعة فقد السبعين صحابي ممن كانوا يعلمون بالقرآن الشيء العظيم. فإنها كانت نكسة على المسلمين لفقد هؤلاء العلماء. وان من أصحاب الفكر, الذي يبنى اوّله على الشريعة , ثم يكون الانفتاح الغير صحي في اباحة الدماء, والاعراض , والاملاك. وإن الربيع العربي , ليس من الدين في شيء, وانه لتقوية للديمقراطية, وليس لشرع الله. وان الذي يأتي سريعاً, يذهب سريعاً, وإنه- الربيع العربي, لفتنة, فتن بها الشباب المتحمّس, وإن

الحماس وحده لا يكفي , لإقامة شرع الله. وإن ممن نكّن له , فلم يوفقه الله, لا لعيبٍ فيه, وإنما للسرعة التي تجلب الحرمان, رحمه الله, الشيخ محمد مرسي. والله تعالى اعلم,

استحياء عثمان وسكونه حين قتل

ان عثمان, كان اصدق الصحابة حياءاً, فلم ير شيئاً, من نفسه. وان تحصيل الحياء لهذه الدرجة, يحتاج منّا مراقبةً, وضبط نفس , فالحياء خلق الإسلام.

إن ستر العورة من الحياء, وعدم رؤيتها, ومدّ العينين الى ما متع الله به ازواجاً, زهرة الحياة الدنيا. وإن احدى أمهات المؤمنين, قالت: لم اخرج من بيت زوجي الّا مرّتين, مرةً, حين أخذني زوجي الى بيته, ومرةً, حين توفي أبي.

وإن عثمان, قد جعل له نورين, أي بنتي رسول الله, وإن هذا من تفضيله على غيره, فهو من ناسب رسول الله ليس بابنةٍ واحدة, وإنما بإثنتين.

وفي قصة, مدن حرب أكتوبر, قد حدّثها الشيخ محمد حسان المصري, فقال: ان احد الجنود , كان خائفاً, حين

القصف-على ما أظن, فبعدما انتهى القصف , وجدوا في حقيبته , صورة لامرأةٍ عارية. وإن من التثبيت, رفع العين عن الحرام. وان احد الصحابة, قد نظر لامرأةٍ, حتى عبرت الشارع, فهرع الى رسول الله ليطهّره, وأخر رأى كعب امرأةٍ, فنسي ثلث او ثلثي القرآن, فقال هذه فتنة.

وقد اخبرنا رسول الله عن الكاسيات العاريات, قيل عنهن: من فوق لله ومن تحت لعبد الله. وهذا من المرض وانتكاس الفطرة. وفي موضوع الفطرة, فقد تجوَّل المشايخ على قبيلة, لم تكن ذات صلة بالعالم الخارجي, فسألوهم, كم عدد الالهة في العالم , فقالوا واحد, وقيل اين هو , قالوا في السماء. وكما تحررت الأمة, التي سألها رسول الله , أن أين الله؟, فقالت في السماء, فأعتقها رسول الله.

وإن من ثمرات الحياء, أن عثمان قد ثبّته الله-نحتسبه والله حسيبه, حين دخل عليه من قتلوه, وقد كان يتلو القرآن. وإنها لحضن سن خاتمةٍ, لمن صحب رسول الله, واتّبع سنته بحذافيرها. كأنه كان يعلم انه سيقتل, إمّا برؤيا , او بما يسّر الله له. فهو كلن يقرأ القرآن, واكمل يقرأ حتى قتل. وهذا من تثبيت رب العزة, لعبده الحييّ الفقير, الذي اكتفى بما قسم الله له, من زوجتين, وما بدّل تبديلا. والله تعالى اعلم.

اصلاح الحسين

قال صلى الله عليه وسلم, أن الحسين , سيصلح الله به بين فئتين. وقد كانت الفتنة على الخلافة, فتنازل الحسين عنها , وقد قتل من قبل فئةٍ, من اهل العراق.

وان الإصلاح هو ضابط الكلام , إذا ما تكلّم العبد او ناجى. قال تعالى ([42])لا خير في كثير من نجواهم, الّا من أمر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس. وإن الإصلاح سبقه الصدقة, إمّا بالتبسّم, او بكلمة طيّبة , او مال او متاع. وهو خير ما يعطى, وهو يشمل في المجاهدة بالمال. قال تعالى ([43])وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة. او معروفٍ, إما بستر مسلمٍ, او مساعدته في عمل من الاعمال, وفي هذه بين الناس, ينبغي تذكّرها, كما الدين, فيرجعها صاحبها متى استطاع, وهذا العرف, الّا ان يصّدّق صاحبها, فتكون من أول خيارات هذه الآية من دوافع النجوى. ثم بالإصلاح, وهو عمل ابن بنت رسول الله, فلعلّه لم يكن يملك ما يصّدّق به, لفداء فئته, او انه لم يصلح المعروف مع الفئة المقابلة, او أنّه قد استقووا , لفضل حالهم على حال الحسين. فكان الحسين , من فاعلي, ما

---

[42] النساء 114

[43] البقرة 195

يدفع الفتنة, والشبهة في الدين, ففدى قيام الدولة او استمرارها بنفسه. حتى قتل.

وإن الشيعة ليدّعون أن من قتله هم أهل السنه. ويقول اهل السنة بأن شيعة اهل العراق من فعلوا ذلك.

وقد جعل الشيعة عامةً, يلعنون صحابة رسول الله – والعياذ بالله, والله اعلم انهم يذنّبون اهل السنة في مقتل الحسين. وإن هذا لهو المشكل الدائر بين الفئتين, كأنهم يريدون ان يرجعونا , الى ما مرّ به الحسين, لكن بصيغةٍ, تذنّب اهل السنة والناس. فهم يناقضون قولهم, في التشيّع , باللطم, والبكاء والنحيب, فإن الميت ليعذب بالنار اذا ما بكى اهله عليه-اذا صح الحديث, وشق الأثواب واللطم, ليس من سنة رسول الله وهو منهيّ عنه, نهي الخمر والميسر والزنى. ومن لم يسب صحابة رسول الله, ولم يشق الجيوب والهندام, فهو في اهل السنة, اذا ما وافقهم في الأصول, دون الزيادة او النقصان-الّا ان يكون مجتهداً. والله تعالى اعلم.

المستخدم من الطريقة لأهل الجماعة والطريقة

الكينونة والمكانة

ان ما يصـــل اليه العبد, عندن اجتهاده في العلم والعمل, تقدمه في المكانة, بين العلماء والناس. وفي طبيعة الامر تغير الكينونة للأفضل, اذا ما كانت النية والإرادة. ومما يزداد منـه المرء , فمـال , واحترام , ومـا يؤهلـه, للحـل

والعقد, ولســـياســـة العباد, والتقرير في أمور الجماعة والأمة.

ومن طلب الرياســـة, والســـياســـة للعباد, لم ينلها, فهو شورى واستشارة, مما يجعل الاختيار اصوب , او ان يوليه امير قد انتهى من الامارة. ومن لم يطلبا, جاءت عنده, دونما عناء وصرف للمال والجهد.

فإذا ولّي , كان عليه وضع الوزراء والمستشارين, ومن يعينه على أداء الواجب على اتم وجه.

وقد قال صـــلى لله عليه وســـلم ([44])" انها يوم القيامة حسرة وندامه".

ومن نصــائح الشــيخ مشــهور فواز الشــافعي , فقد قال بالصدق في طلب العلم وتحصيل الأمور.

وانــه من الفروق بين الكينونــة والمكــانــة, ان الكينونــة ترافق العبد طيلة حياته , ويســتطاع بنائها وأضــافت ما يفيد اليها, كالســـيرة العملية, حين تكتبها لتقدم لعمل ما. واما المكانة, فثابتة, ما بقي العبد , في مؤهلاته. وتكوين الكينونـة يجعل المكـانـة للعبد. وهنـاك نهـايـة للمكـانـة, وشـــرطها أيضـــا, الخوض في جميع المباحات, ليتقبل العباد, شخصية صاحب المكانة. وهي ليست ثابته-أي

[44] صحيح مسلم \1825

المكانـة, فتتغير مـا غيَّر العبـد من المؤهلات, فمـا زادت تصـــبح العلاقـة طرديـة. ومـا فقـد من المؤهلات, قلـت المكانة.

والعدل , والفصل العادل بين الناس هو مقرر مأل العبد. فالعدل أسـاس الملك. وان من رؤسـاء الدول, من سـقط سقوطاً, وما هذا الّا انه اغتر وما عدل.

وان ضـابط الكينونة, قوله تعالى ([45])" الذين يسـتمعون القول فيتبعون احسنه". وضابط المكانة([46])" لم يدخلوها وهم يطمعون".

ومن صـــفات الكينونـة, اللين والمرونـة, لجعلها قـابلـةً للتغيير, والتأقلم مع البيئة. فلا ينشـــغل بأكثر من امرٍ , الّا انه يتناول الأمور احاداً. فهذه نصـيحة محمد حسـان المصـري, وهو شيخ سلفي علمي, فقال في طلب العلم, ان يبدأ مـادةً واحـدةً, فحين انهـائها, ينتقل الى ما بعدها من المواد. والله تعالى اعلم.

---

[45] الزمر 18
[46]الاعراف 46

المدح بالعمل

قال تعالى ([47])"يحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا". وقال تعالى ([48])"فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب". وان من حق العبد على العباد, ان يحمد, بعمل عمله, لله او لإفادة العباد. وقد اقترن الحمد بالشكر اذا قوبل احدهم بمصلحة من ذاك العمل. ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله.

وان من الخصل الذميمة , ان يحب المرء ان يحمد بما لم يفعل. فهذا مسترق , وسارق لجهد الاخرين, وخائن لامانة الحق. فمن عمل جهداً, فمن طبيعة الامر ان يقابل بالحمد والتعويل على عمله. ومن اهم اركان العمل النية. وان تصلح قبل ان يهم بالعمل. فالرجل على ما نوى, وان الاعمال بالنيات, للدنيا كانت ام للآخرة. وهؤلاء من اولي تلك الخصلة ليسوا نافدين من عذاب الله, ولا ينفد نصيبهم من العذاب, ففي الدنيا خزي, وفي الاخرة مهانة وعذاب.

وان من واجبنا مع الاخوة, ان نحمدهم, فهذا يشد عضدهم ويؤازرهم, ويصبرهم ان كانوا من الصابرين, فقد قال صلى الله عليه وسلم([49])" تبسمك في وجه اخيك

---

[47] ال عمران 188

[48] ال عمران 188

[49] الترمذي\1956

صــدقة" . وهذا اقل المديح, واقل ما يقابل به العامل في سبيل الله.

وفي التهادي, محبة. وفي المحبة من التهادي , ربـاطة جـأشٍ, واعزاز وعزة في النفس, الا ان يكون شـــرح الصـــدر بالكفر. قال تعالى ([50])"لكن من شـــرح بالكفر صدراً". وويل لهم من ذاك الخوض. فما اباحه الله , هو حدود الشـــرح للصـــدر. وان الذين كفروا يحاولون أن يزلوا المؤمنين بذاك-أي الكفر. قال تعالى ([51])"ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سـواء". وان هذا التســاوي في سـبيل الشـيطان, واثباط همم العاملين في سـبيل الله, ومحاولة قلب الحق لباطلٍ. فيستغلون الضيق على أولئك العابدون والدعاة, اما بمال واما بشهوة او كالمستشرقين بإثارة الشـبهات, ومحاولة الشـرك والشـرك , كما يفعل ابليس. وكمـا ذكرنـا , في تربيـة أبنـائنـا, فـالمقـابـل خير الدعوة الى الله, وقد قال اهل التبليغ , بأن الأثر يأتي بعد الآيات والسـنن, بالإكرام. وان من طبيعة نفس الشــاب, انـه لا يصـــبر. امـا في طـاعةٍ , وإما في مجاهدةٍ, وفي الحيـد عن الشـــر ومكـائـد الغـابرين , من أعـداء الله والمفسدين. والله تعال اعلم.

---

[50] النحل 106

[51] النساء 89

المنهج ومتطلباته

ان للامة, أربعة مذاهب معتمده. الشـــافعية والحنفية والحنبلية والمالكية. وان مما قيل عن الســلفية العلمية, انهم يخرجون عن المذاهب. فصـــارت هذه حجة من ينافسهم, او يختلف معهم في الفروع. ومن الخطأ القول عن جماعة . بعمل افراد منها. وان الرؤوس في جميع الجماعات المحسوبة على اهل السنة والجماعة, ساسة , يتصــفون بصــفات القيادة, وتقرير المصــير. فهؤلاء السلفية , اختصوا بالعلم, واخرون كالإخوان, لكن الفرق بينهم, الاختصاص الاخر. فعنت السلفية بالدعوة, وتناقل العلم , ودرء المفسدة وجلب المصلحة. وقد كان منهجهم بعد شعرةٍ, من اقصى اليمين, فلم يكونوا من المتشددين. والاخوان كانوا على بعد شعرةٍ, من البرلمان, فلم يدخلوا مع الديمقراطيين. وقد انتهج الاخوان, شــتى طرق الوصــول الى الحكم. وكأن الغاية تبرر الوســيلة. فأما

السـلفيون, فقد الّفوا التأليف, واخذ واحتاطوا بكل طرق الحيطة, وفضلوا المصلحة على المفسدة. وقيل برأيي, انهم ينتفعون بـالعلم, بوجودهم في الحلق التي في المساجد والمؤتمرات. فنفع الله بهم. ومن هم في اقصى المناهج السلمية, اهل التبليغ والصوفية. لكن الفرق , في ان الدعوة يخرجون في سبيل الله, ويجاهدون بأنفسهم. واما الصـوفية فاختاروا الخلوة, والذكر. لكن للتبليغ, ريح من طيب الصوفية , فجعلوا من يمكث على الذكر في المسجد, في حين انهم خارجه للدعوة والتجول على الناس, وتذكيرهم بأيام الله.

وانه اذا ما تصدى لاحدهم, من هذه الفرق , اخذه باللين, كالأخرين, ومنهم من يناظر في سبيل تبليغ الرسالة. لكن برأيي , لا يناظر في الفروع. فاذا اردت فك صف أي جماعة, جعلت الجدال بينهم, وكلهم من اهل السنة, نحتسبهم والله حسيبهم.

وممن يجعلون الجماعات الكثيرة –أي الجماعات الفرعية عن الجماعة, اهل التصوف. فيحتاج لتدوين المنهج , من صفاتٍ كالتبليغ, ووعظ وعلم واوراد. ثم عرضه على الناس, لجلب اهل الدد من الله تعالى. ثم اذا ما وافق عليه من وافق, جعلت الحلق, فيعرض العلم والاجتهاد, وغيره من مكونات الجماعة ومنهجها.

ومنهم من يتبع الجمـاعـة اتبـاعـاً اعمى, فهؤلاء لا يخرجون الّا بـالأجر دونمـا فهم صـــحيح ودقيق لعلم الجمـاعـة. وهنـاك من يفكر ي الامر , فلا يتبع الّا بعد مداولةٍ طوبلةٍ مع نفسـه. فإذا اعتاد المسـاجد جلس معهم في حلقهم, واشترك في اوراد الذكر, والمديح والقرأن.

وهناك من لا يرتاح في الجماعة, ويفضـل العزلة, على العمل الجماعي, فهذا يكون قرينه, في ســعة من امر, فيجتهد عليه , حتى يفســد عليه دينه وامره. والله تعالى اعلم.

كار الكتب

ان بداية مشـــوار طـاب العلم لدي, كان جمعاً, للكتب, فجمعت الموسوعات, للسادة السلفية, معجم وسلاسل من الاحاديث الصـحيحة. فلم اكن اسـتطيع القراءة, الّا في صـحيح الحديث, وكتاب الله. وقد رأيت ظلمةً في الوجه جراء قراءة غيرها. لا لحرمةٍ, وانما لترتيب الضرورة. والتربية , ولو لم تكن مباشـرةً, الّا انها كانت على يدي

السلفية العلمية, فانتميت لهم, الى ان شاء الله, بالدخول في زمرة المتصوفة. وهم سادة عرفين بالله , لهم وزنهم في العبادة, والعلوم. وقبل الانتقال بقليل كنت قد خضت في كتاب الطحاوية, فهي عقيدة مشهورة بين علماء السلف. فلم يأن لي الانتقال الى دراسة العقيدة, وقد اخذت علم لعقيدة من الشيخ رائد فتحي حفظه الله. ودرست الى ان شاء الله.

وفي الفقه , كان معظم الاخذ , من الحنابلة-السلفيون, وقد قرأت في كتاب السيد سابق. وقد التمست القرب من الحنبلية. ويقول بعضهم, بتشدد الحنابلة, وان مذهبهم, في من الصلابة الشيء الكثير. وقد قرأت في عمدة الفقه, وهو كتاب ميسّر من قصار الكتب. وما ان أكملت كتاب العمدة حتى فتشت في كتبي , الى ان رأيت المعجم المفهرس , لأحاديث الشيخ الحويني, وهو خريطة الاثار للشيخ, في كتبه. وقد صنع الاختصارات فيه. ولم استطع استعماله بدايةً, حتى قرأت الاثار-ولو لم تكن كاملة, وعرفت بعد الصحيح, وحفظته. لكن تفلت العلم قد غلبني , فلم اعد اذكر الكثير .

ثم انشغلت في التأليف, وقد كنت قبلاً, اكتب ثم انقطع, من القصص, والشعر وغيره. وقاد كانت الكتابة لدي منذ نعومة اظافري, فخضنا في الموسيقى حتى تاب الله علينا , في اخر او اول الصف الثالث الثانوي. فأعفيت

لحيتي. وان التأليف بداً يفتح علي به, وبدأت اكتب حتى ألّفت ثلاث كتب اول , في أربعة اشـــهر, وقد ســـميتها بسـلسـلة الإعانة في طلب الديانة. وانما كانت التسـمية, لان الكتـاب في من المواضـــيع والاثار , ما يعين العبد في حيـاته, فإذا كان واعظاً اخذ من الأدلة, واذا كان من دارسي السلوك, اخذ. وقد ألّفت علما لدنيّاً, وقد اسميته , بالعلم العشـوائي. حيث يكتب من أراد الكتابة, مواضـيع يختـارها, وليســـت ممنهجـة, الاّ ان تكون في بـابٍ من الأبواب الجامعة. والله تعالى اعلم.

لك بالمثل

قال صـــلى الله عليه وســـلم ([52])احب لأخيك ما تحبه لنفســـك. وقـال ([53])لن تؤمنوا حتى تحـابوا. وقـال في حديث الدعـاء للغير, بأنـه بعد الدعاء يقول للداع ملك, ولك بالمثل.

وفي عطايا رب العزة, لأخر من يدخل الجنة, لك مثلها.

وما احب الرجل لأخيـه الشـــيء , رزق بمثلـه, وحب الخير للنـاس يكون بـالـدعـاء , وبـالصـــدقـة, والزكـاة, وغيرها.

وفي حديث المرق, ان اذا صـنع احدكم مرقاً فليكثر من مـاءه وليطعم جاره. وفي أمثال بلادنا, الجار قبل الدار. والجار الى سابع جار.

وقد كان رســول الله يحب الإســلام ويريده لكل الناس, فقال تعالى ([54])وما ارســلناك الّا رحمة للعالمين. وقال تعالى([55])وما ارسلناك الّا كافة للناس.

---

[52] احمد في المسند والبخاري ومسلم في صحيحيهما-انس

[53] ابي هريرة

[54] الأنبياء 107

[55] سبأ 28

وان هذه الخصال في حب الخير للأخ, تزرع في الأبناء منذ الصـــغر. فيتعلمون ويعلّمون ان لا يأكل احدهم الّا واخوه قد أكل. والّا يرتوي حتى يروى اخوه.

ورحم الله ذاك العبد الذي قســـم لأخيه من الخبز وهم يأكلون. فأعجبت الام, من صنيعه.

وفي المثل ايضـاً, إرادة السوء. فمن أراد سوءاً لأخيه, جعل فيه. ونـاله من الأذى. وقال تعالى ([56])وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به. فاذا علم احدهم بضـر الاخر له , يجوز منه الاقتصاص, لكن باذن وتنفيذ ولي الامر. فالحدود عامةً, لا تقام من الافراد , ويحتاج الى قاضٍ يقضـــي, وحاجب ينفذ. فلو اننا اقتصـصــنا من كل من أذانا, لانقلبت الدنيا ولم تقعد , ولصـار العيش مريراً, لا يطاق.

وان الهرج في اخر الزمان , قد ظهر, فصــار القاتل لا يعرف فيما قتل, والمقتول فيما قتل. وصـــارت الناس , كالأنعام في الغاب, لا تجد احبةً ولا أصـحاب, ولا يفتقد العزيز اذا غاب, ولولا فضـل الله علينا ورحمته , لرجع الناس الى التراب, ولهدمت المساجد ووقع المحراب, فيا من لهم البـاب وعقول , تعلموا من ذاك الغراب. دفن اخاه تحت التراب , ليقضـى في امره يوم الحساب, يوم

[56] النحل 126

لا انساب, ولا هناء ولا انسياب, ولكن مقاتلة وسباب, وقضاء حتى بين الذباب. والله تعالى اعلم.

الصدق وما يثري في العباد

ان اكثر ما يخاف منه المرء, الوقوع في الشرك الأصغر. وقد قال صلى الله عليه وسلم([57])"ان اخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر". وهو الرياء. وان الف باء الرياء, كثرة مخالطة الناس, وترك العزلة, مما يؤدي لقساوة في القلب, تدع صاحبها يرائي, دون ان تلوم النفس اللوامة بأدنى شيء. وكثرة الاختلاط , تولد لفسق, فلا يصبر المرء على شهوة, ولا يمتنع عن شبهة. وان من مراتع الشيطان , السوق. والسوق له دعاؤه. ومما يدخل منه الشيطان, ما بين الرجل وامرأته, ولهذا هناك الدعاء. وان الله قد اعطى اللعين ابليس, ان يشارك ابن ادم في حياته. فإذا اكل او رمى المتبقي من الطعام, ولم يسمّ, فيدخل مدخله.

[57] الحافظ بن حجر-محمود بن لبيد رضي الله عنه

وقيل ان قرين رسول الله قد اسلم. وان من اكثر من اثر كلامه وجهده رسول الله صلى الله عليه وسلم. وهو الذي انشأ الأمة بإذن ربه. ودعا لها وعلمها الدعاء والصلاة والذكر.

وان من اكثر ما يثري مع العباد , الاكرام. والمعاملة الحسنة. فمن نقصه كلمة مباركة, وسمحة, تطفئ نار الغضب وحرقة الحزن, وضيق المعصية. فتبسم يكون لك صدقةً, ومؤازرة لأخيك.

وان الاثراء, ليكمّل بالصدق , ويسدد للسائر والسالك في سبيل رب العزة. وهذه نصيحة امام البلاد الشيخ مشهو فواز حفظه الله.

وما صدق المرء في عمل , نال مثله, فإذا كان خيراً , فخير وان كان شراً فشر, وكذلك في الدعاء, فتؤمن الملائكة وراء الداع, وتقول له :لك بالمثل.

وقد قال صلى الله عليه وسلم ([58])"هل ادلكم على شيء اذا فعلتموه تحاببتم, افشوا السلام بينكم". وقد قال صلى الله عليه وسلم([59])"تهادوا تحابوا". ولكن اليوم يجعل الناس امر الهدايا كالدين. وفي الاعراس كذلك. وان التهادي مشتق من الهداية, والهدى , والهدي, والهدوء,

---

58 ابي هريره

59 البخاري

وان الهداية لها مقابل الا وهي الهدية, والهدى , اذا جئت بشي يحتاجه اخوك, والهدي اذا ما شكرك, فمن لم يشكر الناس لم يشـــكر الله, والهدوء, لانشـــغال الاحباب في إعطاء الهدية, وسكينة المحبة, لا الفرح بالهدية. فقد قال سـليمان لملكة سـبأ([60])" بل انتم بهديتكم تفرحون". أي ان ملككم وما ملكتم , لا يردعكم من اشـــتهاء ما بيد الناس وما يملكون. والله تعالى اعلم.

طريقة المعرفة

ان من اجمل الطرق , في الكلام, لتصـــريف المعرفة , وعدم الاثم بالكتمان, طريقة الجاحظ. فقد كان يطرح الفكرة, ويفيض ما عنده من المعرفة والعلم, ثم يرجع , ويكمل في الموضوع, فتتعاقب مراحل طرح الموضوع, والمواضـــيع التي تحيطها. وقد اخذها, الشـــيخ الحويني المصري في سرد العلم وطرحه.

---

[60] النمل 36

العلم لا يأتي بين عشـــية وضـــحاها. فيجب على المرء هضم ذاك العلم , بتجربة يخوضها, ورد فعل يكون من المتلقي.

فالعلم بحر, لا ينتهي, ما دامت السموات والأرض, ولا يزول العلم بوجود التكليف. فيعلم الله العبد لتكليف كلفه إياه, فيتبع ويتقي. وان هذا مما يزيد العلم. فيجب على القارئ او المســتمع او الحاضــر لمجلس العلم, ان يقيد العلم ,فيدرســـه, ويقلبه الزمن الطويل, حتى يتكون لديه ما سماه الشيخ الحويني بالنظرة للعلم. وذاك كان في علم الحديث, وهو علم يحتاج فيه الى نظرة , للحكم على الرواة وطرقهم. وقد وصى رسول الله بأهل الحديث.

ومـا يتبع العلم, النظرة , ثم تتبعهـا الحكمــة, وهي بالتجربة غالباً, حتى يفهم ناهل الحكمة ما قال ويقال. وما يفعل وما يفعل. فيكون لديه , الأفكار على ترتيب شخصي بحسب تصوره, فيطرحها, اما بكتاب او على صعيد الحياة الشخصية بالتعامل مع الناس, او بمجالس العلم.

لا بد للمرء, من معرفة شيءٍ عن كل شيءٍ. ومعرفة كل شيءٍ عن شيءٍ واحد. وهو ما يسمى بالتخصص. فيبدأ طالب العلم, بفهم اقوال العلماء, كيفية تفكيرهم , مما يجعل له الخبرة في مجاله. ويبدأ بالتصـنيفات. فيحسـب

على اهل العلم والفنون. وان اول العلوم الغير منتشــرة, كعلم الحديث قبلاً او العلم اللّدني, فقد لا يلاقي تقبلاً او اعتياداً من الناس والقراء. فعند انتشـــار العلم يرون انه ذو أهمية في صـــون الشـــريعة –كعلم الحديث, فيبدأ التهافت من النهمين لطلب العلم والعلوم.

قيل ان كل أربعين عاماً يأتي من يجدد للناس دينهم, فكحســن البنا, ومشـــايخ الحديث والذكر من الســـلفية والصــوفية, فينتعش التيار الإســلامي بهم, فينتقي القادة والافراد في سبيل الإبقاء على الخير عند الجماعة وعند الناس. والله تعالى اعلم.

التبيان والتفصيل

قال تعالى: ([61])"ما فرطنا في الكتاب من شـــيء". وقال سبحانه([62])" ولقد صرفنا في هذا القران للناس من كل مثل". فقد ابدى الله من كل شـــيء , يحتاجه الانســان في

[61] الانعام 38

[62] الكهف 54

كتابه الكريم. وهذا كأن الانســـان ما احتاج غيره, ولا نقصه ما دخل وخاض فيه في الدنيا. فالتوسع والإتّساع في امور الدنيا , ما هو الا زيادة, وشيء لا يعمر الاخرة بشيء. الا ما شاء الله.

ولكن اذا نظرنا جيداً في التوســع الحضـــاري, فمنه ما ينتفع به , فلا يكون عدم الانتفاع عاماً, وهذا مكتوب لا بد منه. فقد تبين للناس اكتشــــافات, جديدة ومفيدة , في الطب مثلاً وغيره. ولكن منهج رســـول الله, الا يســـأل الصـــــحابة , ما قيل لهم, وما ارشـــــدوا. وفي نظري , الاتساع هذا مباح , لكنه ليس من الضـروري , للتعمير الأُخروي-الا ان يستخدم بما لا بد منه, كالطب مثلا.

وان الطريقة التي كتب بها القرآن , جاءت بالتفصـــيل, وما زاده محمد صلى الله عليه وسلم, كان من نفس النبع , لكن الســـبب يؤخذ, ليتعظ الناس, وليعملوا بعقل ثم يتوكلوا.

وان تدريج تبيانه-أي القرآن, ما جاء الا ان الانسان خلق عجولا, فلا ينكف عن البحث عن المخــارج , فيمــا تورط, من الفســـاد, والإخراب. قال تعالى ([63])"ظهر الفســـاد في البر والبحر بما كســـبت ايدي الناس". فاذا نظرنا ايضـــاً, في التطور, فانه على حســـان التلوث,

---

[63] الروم 41

والتعـالي على الشــــعوب الفقيرة, وجعـل الفـائـدة على حســــاب الـذين لا يقـدرون على شـــــيء. ومن الولـدان والنساء ممن استضعفوا.

وعلى حســـــاب الحيوان, والثروة الحيوانيـة, وطبيعيـة الثمار والدواب وغيرها مما يســـتفاد منه. فما كان ظن الانسان, او انه كان ولم يعد –الا ما رحم ربي, بطبيعية ما يستعمل في الفائدة, وهذه الخصلة, اذا كانت , واعتاد النـاس عليهـا, مـا طغوا, فهو تقـدير وعيـار من عنـد الله تعالى, كأن تقول, افضل الحلو الفاكهة-مثلاً, وبركة لحم الدواب, في طبيعتها. فاذا اســـتقام الناس, حلت البركة, وزيد لهم في رزقهم. قـال تعـالى: ([64])"ولـو اســـتقـامـوا على الطريقة, لأســقيناهم ماءاً غدقا". وهذا التبيان, من الف باء الرزق , والماء يشـــمل كل شـــيءٍ. فهو ري للزرع, وشـــرب لمـا يؤكل لحمه, وللناس . والله تعـالى اعلم.

---

[64] الجن 16

التباين في الواقع

ان المناطات تختلف , فمن مناط خاص, يكون في رجل او جماعة, وقد خصصت الآية او الحديث او الأثر. فتؤخذ على الأشخاص بعينهم, وتكون أحادية الاستعمال-ما لم نؤمر بها, ويكون من ذكرت فيه, مذكوراً الى يوم القيامة, قرأنا يتلى. واما المناط الثاني, فمناط عام, للامة والمسلمين كافةً. فمن علم نوع المناط, استطاع انزال الدليل على الواقع والفتوى-اذا بلغها. هذا في الدليل.

فأما صفة الأشخاص, او الايمان. فالتباين ثابت, ويصنف الرجال به, كعلم الحديث, اسانيداً ورجالاً. وقد صنفت المصنفات في علم الرجال. ولا يكون القدح في الرجل او الكلام به, مغيبة او نميمة, وهو ما احل منها. وكل لما خلق له. فعابد متفرد, وفريد المقام, وعالم ذو لسان فتاك اذا تكلم. ومتقن لصنعته, وجيد في المعاملة, خلوق. فكلها متباينة, وكل له دوره.

والتباين في الدين, واصحابه. فقد ارتقى في سلم الأولوية , من المعاملة, تواد المؤمنين, والبر لهم-وللوالدين. وموالاتهم. فقد جدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب للامة, فقال في الولاء والبراء. وقد انكر الغلو فيه اكثر العلماء. فربما , تكون الكلمة لطيبة والمعاملة الحسنة, فيصلاً بين الحق والباطل. ويمكن ان يهتدي من

ســـمع كلام الله ورســـوله , والتذكير في أيام الله. فقال تعـالى: "وذكر فـإن الـذكرى تنفع المؤمنين". وهنـاك مؤمنين , لم يفعل ايمانهم , وانما بالذكرى يتعظون. قال تعـالى: "الم يـأن للـذين امنوا ان تخشـــع قلوبهم". فمن يســـتمع وتكون ردة فعلـه فوريـة في تغييره, وفي بنـاء وتطوير الايمـان لـديـه, فهذا من المؤمنين. وقـال تعـالى: "ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشـــرق والمغرب, ولكن البر من امن". وفي عقيدة النصارى, ان من امن-فقط امن, بان عيســى عليه الصــلاة والســلام مخلصــهم, وهذا قد نجى. وهناك شيء من الواقعية في ايمانهم, لكن الفهم قد تغير لديهم مع مرور الوقت. وتراهم بكّائين من كلام الله والحق الـذي نزل. وهم اقرا منهم للـذين هـادوا للمســـلمين والمؤمنين. لكن حذار, فقد قال الله : ([65])" ولن ترضى عند اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم". وقـال تعـالى: ([66])"قـل ان هـدى الله هو الـهـدى". والله تعالى اعلم.

[65] البقرة 120
[66] البقرة 120

البراءة والتولّي

قال تعالى: ([67])"ان الله بريء من المشركين ورسوله". والبراءة عدم الالتفات الى المشـــركين , وعدم التعامل معهم, او التواد. فهم من قـابلوا الـدين والاحســـــان, بالإشراك وصلاطة اللسان. وذاك الجزور الذي وضع على رســول الله حين كان يصـــلي في مكة, وغيره مما فعله المشركون.

وقد اجتهد الشـــيخ محمد بن عبد الوهاب بمبدأ الولاء والبراء, فبات السلفيون يتبنون ذلك. وهم على درجات. فمنهم من يكفر, ومنهم من يبدع, ومنهم من حايد وسكت بغية المصلحة للدين والأمة. وانا في رأيي , ما لم يمس الدين بشيءٍ, وما بقي الله ورسوله يذكرون بخير في أي بلد من البلدان, فلا يصـح المعاداة, قال تعالى: ([68])"ولا تعتدوا", فخذا نهج الحنيفية الســـمحة. وقد قال تعالى: ([69])" فاصـفح عنهم وقل سـلام فسـوف يعلمون". وقال

[67] التوبة 3
[68] البقرة 190
[69] الزخرف89

تعالى: ([70])"فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر". وان من مصلحة الدين , انتشاراً وتقبلاً, ان يكون المرء لينا مع الناس, فقد قال صلى الله عليه وسلم : "لا يكون في شيءٍ الا زانه ولا ينزع من شيء الا شانه", او كما قال صلى الله عليه وسلم.

والتولي يكون للمؤمنين , ولمن ساعد وشوور لإصلاح الدين والناس. فقد قال بعض العلماء زمن التتار, بمشاورة التتري اذا رضيته, فمنهم من أرادوا امن قومهم وامننا, فهؤلاء تكون لهم المعاملة الخاصة والحسنة في الدنيا , دون ضمان السلامة لهم في الاخرة ويوم الحساب. قال تعالى : ([71])"لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي". وان من سماحة الإسلام , عرضه بأجمل أسلوب , فالله جميل يحب الجمال, وقد كان رسول الله يحب ان يكون, جميلي الطلعة والهيئة من الرسل من ملوك الأرض وقائديها.

وقال تعالى : ([72])"ومن يتولهم منكم فانه منهم". وهذا قد قيد بالمعاشرة أربعين يوماً, او اكثر, فانت تأخذ من صفاتهم , ويتحتم عليك, مواددة أولئك الذين عادوا الله ورسوله, فمن طبيعة المسلم ان يوادد , حتى لو عودي,

---

[70] ال عمران 159

[71] البقرة 256

[72] المائده 51

وهذا هو الدين الحق , والإحسان في العقل والدين. وقد قال الله: ([73])"ام تكن ارض الله واسعه". ما يدل على ان ارضك وبيتك ليسا مفضلين على دين الله, فالعبادة أينما كنت افضل من الركون الى الأرض والملك. فرسول الله ما ظل في بيته , وما ركن للملك على حساب الدين والتوحيد. وقال تعالى : ([74])"ما انت بنعمة ربك بمجنون". والله تعالى اعلم.

مفهوم اليقين

قال تعالى "واعبد ربك حتى يأتيك اليقين"(1[75]). فالعبادة تكون قبل اليقين, في أوائل ذراته. والعبادة تكون بالصلاة والصبر والدعاء. فما ذكر العبد الله في صلاته زادت صلته مما يرفق أولى ذرات اليقين بقلب العبد. والعبادة الدعاء. وهذا من اجود ما طبب به المرء نفسه واخوانه, والاقربين والابعدين. وقد كان يهرع الرسل والانبياء للعبادة اذا ضاق الامر بهم-أي الصلاة. وقال صلى الله عليه وسلم "وجعلت قرة عيني في الصلاة"(1"[76]). فأنت في صلاتك تقيم الدين في نفسك تسليما, وتفعيلاً للأيات

---

[73] النساء 97

[74] القلم 2

[75] الحجر 99

[76] الضعفاء الكبير2\420

المنزلة والتكبير والتهليل وركي الدنيا وراء ظهورنا في الحركة التي تأتي بعد الركوع. فترفع يديك من الأسفل للأعلى كأنك ترمي الدنيا الى ما وراءك. وفي مفهوم اليقين, فيقين في الدنيا يرسي العباد الى شط البر والايمان, او اسلام واحسان بقدر المقام الذي وصل اليه. اما هذا اليقين فيكون في تحقيق أمور الدين في الدنيا. ففرض واجب اتباعه يؤمن الفرد بثواب الدنيا , فقال الصوفية رياضة تصفي الذهن مرفقةً مع الذكر, وقيل صلاة على رسول الله, وهناك من جمع بينها, فهذه الاعمال المصرفة للعباد الذين سلكوا الطريق الى اليقين, وقد قيل بالفناء. فيفنى العبد من الايمان المحقق للأشياء وينتقل رويداً رويداً الى مسبب الأشياء وخالقها.

ومن معاني اليقين , الموت. والمعنى ان تصلي لله حتى مماتك لتقبل عند الله, ولتفلح في أخرتك. فأما الحساب أن حتى يأتيك اليقين , فهذا حتى يسير النبي او من صلى على الصراط المستقيم بحسب ما عمله في الدنيا من العبادة, وليحاسب يوم الحساب على ما بعث, وعلى ما شاب.

فيقين الدنيا الذي يجذب الجنة التي في الدنيا , فهذا يسبق يقين الاخرة. فسمي الثاني بيقين الاخرة لنية العبد بالبعث كما كان –أي مصلياً عابداً. فيكون اليقين ذو مرحلة انتقاليه بداية عقد النية. وفي هذه المرحلة تكون التخلية,

حتى يملأ العبد الجب من الذكر والاعمال الصالحة وما شاء الله. وفي موازنة الأمور ان يبتلى العبد. فهذا الابتلاء يجعل التخبط بدرجاته. وهذا ما يصارعه العبد في دنياه للوصول الى اليقين. فجنة في الدنيا وجنة في الاخرة . والله تعالى اعلم.

تخصيص العذاب

قال صلى الله عليه وسلم"...ان الله اذا احب قوماً ابتلاهم... "(1"[77]) عن إبراهيم بن مهدي السلمي عن ابيه عن جده. والمرء يبتلى على قدر دينه فلا يلتئم جرحه حتى لا يبقى دما الا أُهريق في سبيل الله ولا قطرة عرق والا نزلت ولا دمعة الا ذرفت. فذاك رب العالمين وما ادراك ما حب رب العالمين فهو ارحم بنا من الام بابنها وما المجاهدة في سبيل الله الا فرض على كل عاقل مسلم

[77] السلسلة الصحيحة للالباني\146

وقاره بالسمت لا بالتعنت وقلبه لغير سماع اسم الله لا يتفتت.

فذاك في الابتلاء, واما عذاب رب العزة فقد خصصه سبحانه لشرار عبده ففي الحديث ان هناك أناس لم يفعلوا خيرا قط يدخلون الجنة. وهم الذين يغمسون في نهر الحياة فيعودون كما كانوا. ومن قصر في الصلاة منهم من خصوا بالعذاب , مثل من نام عن الصلاة وقيل الفجر. فيمسك حجرا فيضرب به رأسه فيرجع كما كان ثم يظل هكذا حتى يشاء الله.

وعذاب ابي طالب فهو بقدر كفي رجليه. واقل الناس عذابا رجل يؤتى بجمرة فتضع اسفل كف رجله فيغلي منها دماغه. وهناك من يعلقون بالكلاليب وهم الزناة والزانيات ومنهم من يعلقون من فروجهم. والويل للذين لم يصلوا . فقد قال تعالى : ويل للمصلين "(1[78]). والويل واد مليء بالحيات والعقارب. فكل من عاش على وجه البسيطة ليس له حجة الا ان يعطيهاه الله. فذاك ما قيل في عذاب الاخرة , وعذاب الدنيا يسبق عذاب الاخرة. فالسؤال يسأل :كيف نفرق بين ابتلاء الله او عذابه في الدنيا. فأقول, من اتبع الله له خيرا ولو كان كجبال تهامة وهو عاص لله حتى انه لا يصلي, فهذا مستدرج .

[78] الماعون 5

ويزيدهم الله ليزدادوا اثما. فأما ان كان من عباد الله , ممن صلحوا وجاهدوا انفسهم, واغبرت ارجلهم في سبيل الله , فبالمجاهدة تكون الفتوحات والبركات وفي الغبار ابعاد لنار جهنم, فلا يمس لهيب نار جهنم من اغبرت رجلاه في سبيل الله, فهذا قد وصل الى أولى مقامات الولاية ولم يبقى له الا ان يلج باب الرحمة والبركات الخيرات. ويأخذ على يد اخوانه. حتى لو لم يكونوا من المصلين او ان لا يكونوا من رواد المساجد. فرسول الله وقف حين مرت عليه جنازة نصراني وقد ابدى من الأسف الشيء الكثير. والله تعالى نسأل العافية. والله تعالى اعلم.

الفروق والموافقات-الإتِّباع والتمحيص

قال تعالى: "آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات"(1[79]). وقال سبحانه" يتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله"(2[80]). فالفرق بين الآيتين ان الآية الأولى تتحدث عن تشابه فعلي في وقع الآيات. والثانية اخبرت عما وافق واتفق مع هواهم. فذاك تشابه مسهل على القارئ ومزين للقران, واما الثانية فللهوى والنفس.

والفروق في الآَيات اتى لشأن التعديد والتبيان. فما لم يظهر في ظاهره شرعة او طقوس او مراحل تكمل ما عني به, فقد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم, في احاديثه وافعاله وتقريراته. وهي سنة باقية الى قيام الساعة. وقد خصت الامة بعلم النقد او علم الحديث . وقد تبنت ذاك الفكر مدرسة الحديث قبلاً. والسلفيون الحنابلة في عصرنا هذا. فهم محسوبون على الفرق العلمية , التي تعنى بالأسانيد وتمحيص المتون, بالعلم والتنظير. والفرق يكون اما شكلياً, بكتابة القرآَن, وإما فهماً. فاتخذت طائفة التأويل في الآيات – كالأشاعرة مثلاً- ولكن جماعة السلف والحنابلة, اخذوا الظاهر من الآيات, وهذا نقد الجرح والتعديل في الرجال والمحدثين فهذا يشبهه.

---

[79] ال عمران 7

[80] ال عمران 7

فسبحان الله انهم من اهل نهج التمحيص في الجرح والتعديل فكان لهم الطريقة المتشابهة في نمطها لعلومهم.

وفي الموفق من الآيات, فهذا شأن العلماء, كالتوفيق في أي الكتاب وما وافق شرعنا في كتب اهل الذمة. وفي آيات القران نفسه.

وفي الاتباع الشديد من نوعه يكون العمل بالآيات وفهمها فهما احادي المعنى, وهذا اذا اثبت صار واجب اتباعه , واما اذا كان ظناً وغير منزل على الواقع, فيحرم اذا كان من غير اهل الاختصاص, ومن المختصين, يجزون حسنة على الخطأ, وفي الإصابة لهم اجران. اما في فهم للواقع وحكمة وتبيان معقول –اذا لم يثبت عن القرون الثلاث الأول- فهذا نهج الثلة الناجية وان قلت.

وهناك نوع من الناس, ممن يأخذ قليل الضروري من الدين والشريعة, فيصلون, ويقرؤون القران ويذكرون الله- خاصة الشيوخ- ولا يقرؤون العلم فيبقون من العوام. فمنهم الامي ومنهم من ليه مسؤولياته, فيعجز عن تحصيل العلم واما لمرض أصابه. وهذا كما قيل من احد مقدمي البرامج السياسية, التدين الشعبي. والله تعالى اعلم.

الدمغ

قال تعالى "بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه"(1[81]). فمن سنة الدنيا حين بريتها, ان يكون الحق فوق الباطل. فمن أسماء الله المتعالي والعال. فيكون ذاك التعالي بحق فرضه الله على نفسه وعلى من يمثل شريعته في الدنيا. وقد تمثلت قيمة التعالي والعلو هذه في عدة أشياء تقرب للغافل او المتغافل حق الرب المفروض. فقيل للسماوات والأرض ائتيا طوعا او كرها , فأتيتا طائعتين. وهذا لبيان الإشارات والعلامات الإلهية, وتأتي تلك الإشارات وتبين بتفكر قليل دائم. فقال تعالى "ان تقوموا مثنى وفرادى ثم تتفكروا"(2[82]). ووصف القيام ذاك يقصد به الشفع والوتر-والله اعلم. فقد وصف بالقيام, والقيام يكون بعد العشاء مباشرةً, حتى لو لم ينم ويقوم العبد. وقد كان أئمة الدين يصلون الفجر بوضوء العشاء. فيتفكر المرء في الاء الله وخلقه. ونرى تلك الدمغات الحقيه فيما جعل الله.

فمثلا في السحر, فهو باطل يدمغ عليه ذكر الله. كمن رأيته يمشي على الماء مثلا او يطير في الهواء. فقال

---

[81] الأنبياء 18

[82] سبأ 46

العلماء , يعرض على شريعة الله وكتابه. فهنا دمغ الباطل –لو لم يكن اقصى الباطل-فبحق قليل تدمغ اكبر باطل. فالحق من أسماء الله. قوفي اخر الزمان, حين تكون الدابة بين الناس فتدمغ على جبين العبد , فأما مؤمن ممحص, وإما كافر فطس. وذاك من النعيم الدائم. ففي الدعاء لأحد الصحابة: ايمان لا يرتد ونعيم لا ينفد.

والدمغ في اصله لا يغير ولا يتبدل. فهذا صنع رباني. قال تعالى :"لا تبديل لكلمات الله"([83]3) . وقال سبحانه "لن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا"([84]4).والله تعالى اعلم.

---

[83] يونس 64
[84] فاطر43

بيئة العلم

ان من اول ما بدأت به, جمع الكتب, لمشـــايخ الســـلفية العلميـة في مصــــر. وان علمهم اول ما نهلت منه. وقد اقنـعني كلامهم , فردت الي روحي , ورجعــت الى رشدي باتباع الخير والشرع.

وكنت اشـاهد المحاضـرات للسـادة, كما اشـرب الماء. وفي كـل وقـت. وقـد فهمت لغتهم-معظمهـا, ودخـل قلبي الايمان, والســـلام والطمأنينة. وقد كنت قبل بداية طلب العلم, مع الاخوان-الحركـة الإســـلاميـة, فســــجنت في الأقصـــى الشـريف, عند باب الاسـباط-رغم انـي لم اكن مواظباً على صـــلاة الفجر. فبعد خروجي من الســـجن, كنـت هـادئاً وقد دب بي الحلم, الزائد عن حده, تأثراً من الاســـر. وبعد خروجي , دخلت كلية الشـــريعة, في ام الفحم, وقد كان الشـيخ محمد العارف, عميداً للكلية. وقد عرفني وكرمني, فـامتحنــت وملأت النموذج المعــد للقبول. وبـدأت بطلـب العلم عنـدهم. ولكن, لقلــة البيئــة الخصبة للطلب , قد انقطعت عن الدراسة, فدخلت الكلية مرةً أخرى. وقد كان انقطاعي الثاني , لسـبب ان شـيخاً من المشـايخ, قد انتقد السـلفية , التي كنت على منهجها, فتـأثرت , ولم اكمـل الـدراســـة. وقـد بـدأت او أكملـت دراسـتي بشـكل ذاتي, وكنت اسـمع من كل الناس , فما

كان حسناً, اخذته, وما كان لا يستفاد منه, رميته ابعد ما كان. ثم دخلت الحجر, لتسعة اشهر , لقضية اعتداء على الشرطة-رغم اني قد اعتدي علي يومها. وقد قرأت في الحجر , ما تيسر. وبدأت بحفظ سورة الكهف, فأنهيت نصفها, ولكن البيئة, لم تكن مناسبةً للحفظ والاتقان به. وبدأت ادون الاثار ولايات والاحاديث, فشاهدت , دورةً للشيخ محمد حسان المصري, وكان لدي مشغل مقاطع سماعية, وقد ملأتها من محاضرات الشيخ الحويني, والاناشيد. فانقطعت عن الالتزام, في مشاهدة المحاضرات وقد كنت في فرص اذا تهيأ لي اشاهد الدروس. وبعد كل هذا التخبط , رجعت على منهج التبليغ, والدعوة, لكني اكتفيت, واشبعت بسرعة من منهجهم, واكملت مع الصوفية , فصرت اشاهد دروسهم, واسمع اناشيدهم , وهذا ما ابقانا الله عليه, وثبتنا به. وقد بدأت بكتابة العلم اللدني والشرعي ,فكان هذا ثالث مشروع لي من الكتب, وقد الفت كتابين قبله, في علوم الصوفية المستقاة من الكتاب والسنة. والحمد لله رب العالمين. والله اعلم.

التقدير للعلم

ان اول ما خلق , القلم, فقال الله له ان اكتب. وقيل للنبي من جبريل حين كان معتكفاً في الغار اقرأ. وقد مضى سلفنا الصالح في طلب العلم والتنظير, والتنفيذ لأمور الله وحدوده, مما جعلها جسداً واحداً , ذاكر وعابد, عالم.

فاكمل ما بدأ فيه ورثة النبي والانبياء. الفنون والعلوم والتصانيف فيما علمهم الله, فيكتبون ويقرؤون للعلماء. وان هذه الحياة ليست بيسيرة. فتحتاج للجهد دونما اجهاد او عناء. ودون كبر , بل تقدير للنفس والاخرين. قيل "رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه". وأقول , رحم الله امرءاً قدر اهل القدر والعلم وحلم. لكن, لا يسلم المرء من نقد الناقدين, من الخاشين على العلم ومن الحاقدين. فذاك سدد واحتاط, والأخر اغيظ واشتاط.

ولا بد من أعداء للإنسانية والدين. فانت تأمر اهلك بالصلاة وتصطبر عليها. وهذا من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. فأيما احد امتنع او منع غيره, بالأمر

بالمعروف والنهي عن المنكر, الا تفشـــى فيهم الوباء. وها نحن نعيش وباء الكورونا. فلا احد يعلم ما يفعل , ولا يأمر العالم به احداً. وارتكزنا على تعاليم وزارة الصـــحة, فاحتطنا من ذاك الجانب, ولكن كم احد اتعظ ورجع الى الرب. فأذكر انه قبل الكورونا, ظهر نيزك او شهاب, وقد رآها من رآه. وقولي انه تحذير من رب العزة والجلال-والله اعلم. وكلما احتطنا من جانب الصـــحة كلما زاد الوباء والمصـــابين. قال تعالى ([85]) "افلا يتدبرون القرآن, ام على قلوب اقفالها". وكل ما اصـــابنا , انما هو , من قلة التدبر والتفكر بألاء الله ومخلوقاته. ورحم الله امرأً عرف ان الســـيف بيد الله. وكل حليم ولئيم, انما ناصـــيته بيج الله. ففي الدعاء: ([86])""نواصـــينا بيدك". وتكمل :"ماض فينا حكمك". وانمـا الله من حكم , واليـه المحتكم. وهو الـذي علم الأنبياء بالدعاء ان يا رب ســلم ســلم. وهذا من المنهج القويم, والتفكير الســليم. فذاك انشــغل بحياته, ولم يرد مكروها حباً بالدنيا, والأخر فناءاً لله. وما تســاوى عابد الدنيا والرزق , مع ذاك المتجرد لله. والله تعالى اعلم.

[85] محمد 24
[86] دعاء الهم

النهم العلمي

قال تعالى: ([87])"فاذا فرغت فانصـب". وقد كانت عبادة رســـول الله , كطلب العلم لدينـا, لعظم جاهـه الى رب العزة, فيتعلم من عبادته صلى الله عليه وسلم, ويكمل له بالوحي. وقال تعالى : ([88])"لعلك ترضـــى". وهذا للعلم والعبادة معاً. فالتقوى تعلم صــاحبها, ومحمد صــلى الله عليه وسلم سيد المتقين, وعالم العلماء. وكذلك الصحابة الكرام. فمنهم من اتى بالتشــريع على عهد رســول الله, كذاك الصـحابي الذي سـمع رسـول الله يقول عن الذكر بعد الصـــلاة ثلاثاً وثلاثين ســـبحان الله والحمد لله والله اكبر, وختمها بلا اله الا الله وحده لا شريك له ,له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شــيءٍ قدير, فقال الصــــحابي, ان اتاه في الرؤية, ان يقول المســـلمون, ســبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر, خمســاً وعشرين. فقال صلى الله عليه وسلم أن افعلوا كما قال. وقال صلى الله عليه وسلم, هذه افضل لك من خادم.

[87] الشرح 7
[88] طه 130

والعلم مربوط بـالذكر ومعرفة الاذكار وقولها والمداومة عليها. فربما يصـــادفك ما هو متعلق بـالطاعة فتتعلم. كأكل السبع تمرات, فهذه تقيك السم والعين والحسد. وما طلب منا ان ندعوا بعد المجلس بدعاء:([89])"" ســبحان الله وبحمده , سبحانك اللهم وبحمدك اشـهد ان لا اله الا انت اســتغفرك واتوب اليك". فالفائدة في الدنيا للتســليم بمغفرة رب العزة للجـالس, وفي الاخرة, بزوال بحـار الاثم والزلل.

لقد نصحني اخد مهندسي السيارات, وهو محاضر يعلم في الكليات, ان أقرأ ثلاثين صفحةً, وقيل بعشرين, لان الجزء من القرأن عشـــرون صـــفحة, وما داومت على القراءة في شيء , كما داومت على قراءة القرآن. فجزء او جزأين , واكثر ما وصـــلت اليه ســبعة أجزاء, وقد كنت في السجن حينها.

وقـد كـان الامـام احمـد بن حنبـل من اكبر نـهمي العلم وطلبه, فقد كان يســهر الليل او يقومه بطلب العلم , فاذا جاء السحر صلى ما تيسر له ان يصلي. وقد كان السلف يصلون الفجر بوضوء العشاء, اما لطلب علمٍ واما لقيام ليل . وكان عمر ممن يجول على المسلمين إضـافةً الى

---

[89] دعاء المجلس ولتبديل الثياب-حتى لا تراه الملائكه

القيـام. وفـي كـل حـال يمكن للمرء ان يتعلم. والله تعـالى اعلم.

ليقولوا درست

قال الله تعالى لنبيه محمد: ([90])"ليقولوا درســــت". وان النـاس اليوم , لا يتقبلون الشـــخص في مجـال, الا ان يكون قد درسـه وتعلمه. الا ان الدراسـة الذاتية يسـتطاع عليها, خاصـــةً في مجال الدين والشــريعة. قال العلماء: ان من كـان شــيخه كتابه , كثر غلطه او لغطه. والتلقين من الشيخ, يقلل من الأخطـاء, لمن لم يدرس على شيخ. وهذا نـهج الرسـول صـــلى الله عليه وســلم, في تربية الصـــحـابـة. وكـذلك فعل الصـــحابة مع التابعين. وهم القرون الثلاثـة الأول. وكـل يـدعي حبـاً لليلـى. فكل فرقة من اهل الســنـة, تـدعي انهم على منهج القرون الثلاثة

[90] الانعام 105

الأول. قال صـلى الله عليه وسـلم: ([91])""عليكم بسـنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي, تمسكوا بها, وعضوا عليها بالنواجذ؟.

واليوم يقـام تـدريس العلوم, في الكليـات والجـامعـات والمدارس. لكن حقيقة ان من درس لا يستطيع الاجتهاد في الأمور القياسية والذي يتطلب العقل في ترجيحه, الا ان يكون قد افنى من عمره السـنين في دراسـة المتون والاسانيد, والروايات عمن سبقنا من السلف.

فـاختـارت الامـة المذاهب الأربعة, الحنبلي والشـافعي والمـالكي والحنفي. وكل بلد له مذهبه. فلا يجوز البحث عن الرخص, واستغلال المتاح من العلم في سبيل اشباع الرغبات. فهذا بحد ذاته نكسة, لأن صاحب المذهب-أي الامـام المجتهد, قد وافق بين الأمور وضـبط وانتقى , حتى صـار المذهب مصـقولاً صـقلاً, كاللبنات المكونة للبيت. فأحدها مبني على الاخر, وهي جزء من لا يتجزأ من البيت.

هنـاك افـة , لامـة اقرأ انهـا لا تقرأ, الا في وقـت الامتحانات المدرسية, والجامعية. فصـار اتباع ما يرى وما يعهد من الاعمال والتصرفات والصفات, هو الامر الدارج. وقد ابتعدنا عن تصـديق الغيبيات, حتى المثبت

[91] الرسائل الشخصية لمحمد بن عبد الوهاب\179

منها. وهذا دليل, على ترك الدليل, وما يقتفى من اثر السلف.

ومن الآفات الأخرى , ان من تدين والتزم بتعاليم الدين, قرأ الكتب والمواد في التصـــانيف, فاتبعها, دون انزال دليـل على الواقع, ودون التفرقـة بين المنـاط العـام, والخاص منـه. فهذا نهج الغير فاهمين والعارفين للأدلة والاثـار. فهنا يكون الغلط واللغط في الفهم. فتتكون لدينا من ينقض ما بني من الحق والصحيح. والله تعالى اعلم.

السمت

لقد كان اسـلافنا لا يأخذون العلم عن احد لا يمت سـمته بالقرون الثلاث الأول بصـله. فكما قال اهل التخصـص في فن الجماليات: العين لها نصـيبها. فعندما ترى العالم ملتح كرســول الله ويلبس القميص الأبيض تأسـياً بنبيه. ويسـتاك ويأخذ بالسـنن, فانت تعلم ان هذا الشـخص قد عرف مصـــلحته اولاً فشـــخص لا يعرف مصـــلحته لا يؤخذ منه علم او حتى قشـه. فاذا لم يكن سـمته كرسـول الله او الصـحابة او التابعين فهذا لم يأخذ بحديث رسـول

الله, حيث قال صلى الله عليه وسلم: "...عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعد تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ..."([92]). فعالم افنى عمره في طلب العلم وليس في سمت السلف من شيء فقشة السمت الذي هو مطالب به قد قسمت ظهره. قال صلى الله عليه وسلم: اعفوا اللحى-او اطلقوا اللحى. وحفوا الشارب. فقد كان المجوس يربون شاربهم. واليهود لا يحلقونه ولا النصارى . فاتسعت دائرة تربية اللحية. فهناك لبن عمر حيث كان يقبض على لحيته ويقص ما طال بعد القبضة. وقد كانت لحية رسول الله كثيفةً ذات شق عند الذقن يفصل شقي اللحية. وهذا من علامات الجمال. وقيل ان تحف ما فوق الشفة العليا-أي تقليما يوازي اللحية. وقد حف بعض السلفية شاربهم. وقد قال الشيخ ابن عثيمين على ما اظن ان من حلق شاربه حتى يستبين بياض الجلد يجب ان يؤدب. وقال الشيخ الحويني مختلفاً مع الشيخ ان ابن عمر كان يفعل ذلك-وقد شدد على بياض الجلد. وقد كان رسول الله يحب العطر . فترى مشايخنا في التبليغ وغيرهم ممن يحملون العطر أينما ذهبوا فيتعطرون ويكرمون الناس بالعطر. وفي العطر ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بجانب دكان عطارة فسد انفه بيده . فقيل له لماذا فعلت

---

[92] الرسائل الشخصية لمحمد بن عبد الوهاب \179

ذلك . فأجاب عمر , فما نفع العطر دون رائحته-لأنه لم يدفع ثمنه. وقد كان رســـول الله ذو بردة, وهي عند مشايخ الجزيره. ونعله عليه الصلاة والسلام محفوظة. وشعرته عند مشايخ الشام. فهم يتبركون بها جميعاً. وقد كان رســـول الله قد لبس خاتما من ورق فالقاه بعدها- يغلب على ظني انه اوحي اليه عليه الصـــلاة والســـلام بتحريم الذهب على ذكور الامه. فقد قال رسول الله في الذهب والحرير انها قد حرمت على الذكور واحلت للإناث. وبعدها لبس خاتماً مكتوب عليه محمد رســـول الله. ولهذا مشايخنا يلبسون الخاتم كالرسول, ويكون في اليد اليمنى. ففي أيامنا من تزوج تراه يلبس الخاتم باليد اليسرى وهذا ليس من هدي رسول الله. والله تعالى اعلم.

السؤال بالصالحين

اول من توسل بالصالحين من امة محمد صلى الله عليه وسلم, عمر رضي الله عنه وارضاه. اذا طلب الغيث من الله بعلي زوج بنت رســـول الله. علي أبا الســـبطين وصـــاحب ســـيف ذي الفقار. امير المؤمنين. فيمدحه الســـادة الصـــوفية في مدائحهم واناشـــيدهم. ويمدحون

الحسن والحسين. لكن الحسين اشتهر اكثر من الحسن لاستشهاده. وقد قال رسول الله فيه: سيصلح بين فئتين من المسلمين.

اما بالتعصب في الولي واحلاله مكان الله والعياذ بالله فشرك اكبر. مهما وصل الصالح او الولي من الدرجات. وإقامة الأضرحة والصلاة عندها لا يجوز الا ان يقصر القبر والا نسأل الصالح المتوفى نفسه بل به لله. وذاك عمل اليهود والنصارى , حيث انهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والعياذ بالله.

وفي قيل المدد, فلا يجوز الا ان يشفع الصالح. وطلب الشفاعة بالمدد فهذا جائز. فهم أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون , خاصة الله, ولهم فضل على المؤمنين. قال صلى الله عليه وسلم: "يا أيها الناس ان ربكم واحد, الا لا فضل لعربي على اعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لاحمر على اسود ولا لاسود على احمر الا بالتقوى, ان اكرمكم عند الله اتقاكم"([93]).وهؤلاء اتقى خلق الله.

يكون شيخ الطريقة من نسل رسول الله. قال تعالى ([94])يوم لا انساب بينهم . لكن ذاك نسب رسول الله وهو

[93] غاية المرام للالباني \313

[94] المؤمنون 101

اشـــرف الانســـاب والقربى. فالأقربين أولى بالمعروف واقرباء رســول الله أولى بشــفاعته. وما قال صــلـى الله عليه وسـلم بعلي: "من كان علي وليه فانا وليه", الا انه من نسبه الطاهر وزوج ابانته عليه السلام.

ويعطى المدد ما داوم العبد على الذكر والطاعات وطلب العلم والتعليم. فقال صلى اله عليه وسلم([95])"المرء مع من احب". والله تعالى اعلم.

الثقافة وتزيين الباطل

ان من الثقافة, معرفة شيء عن كل شيء, والتخصص بمعرفة كل شــــيءٍ عن شــــيءٍ واحد. وان من الثقافة الاطلاع على الكتب المختلفة, مما يكون ثقافةً عند المرء. وقي المعرفة قوة, والقراءة تمهيد لمستقبل باهر. لكن للأســـف باتت الثقافة تحصـــيل الكتب , وما يقرأ المرء الا لامتحانات فرضـت عليه لتحصـيل الشـهادة- حتى في العلم الشـرعي. وقد قال لي الشـيخ عبد الرحيم

[95] البخاري في صحيحه \6168

خليل, اقرأوا لا نريد فقط اخذ الشـــهادة وتعليقها على الحائط. وانا في نفســي وشـيئي واموري , احب التلقين بأخذ العلم ودراسته. لا للشهادة اذا كان في كليةٍ , ولكن لطبع الأثر في نفسي.

وامن من النـاس من يتخذ لهو الحديث, مخالطـاً بـالحق لتســـفيهه, وان من الناس من يتثقف لمحاربة ذاك العلم الجليل-علم الشريعة والاخرة, كالمستشرقين. وهذا مما زينه الشــيطان في نفوســهم. فالعلم ســهل , وله قواعد ومبادئ ثابته تؤخذ بنظام فتحفظ وترســـخ في الاذهان, وتحفر في القلوب. وقد كان سببهم في الثقافة الإسلامية تخريب الدين والديار, والعياذ بالله.

وان من المتثقفين , لمســابقة العلماء. فهذا يتعلم ليقال عالم, فسيعلم ولكن دون اجر, وسيقابل بادعائه الباطني هذا , انه مســابق للعلماء. ففي الاخرة يقول الله , ماذا فعلت لتدخل الجنة , قال درست دينك وعلم الشـريعة , فيقول الله ,لا, ما درست الا ليقال عالم.

وأولئك الطيبون, اولي الاخلاق, المتثقفين بـالأدب قبل العلم, فهؤلاء نخبـة الله من عبـاده, لتبليغ الأمـانــة , والرسـاله. فتراهم قلةً, لكن رجل منهم بأمه. نهجوا نهج الصحابة, وقد كان الصحابة يأخذون العلم تلقيناً, والحمد لله كانت فيّ هذه الخصـلة. وعلى طول احد عشـر عامٍ

مع التخبط الذي لا بد منه, نهلت العلم , ورسـخ العلم اليسـير الذي اذا ما بلغته أثمت. فكانت لي فكرة الكتب وتدوينها, والحمد لله.

وان من التزيين من الشـيطان, اخذ المال على تعليم القرآن, زيادةً على العمل الذي يعمله. فقال العلماء, ما اذا لم يكن له دخل , فحلال اخذ المال والاجر على تعليم القرآن. واما اذا كان يعمل عملا اضـافياً , فلا اجر له. والله تعالى اعلم.

البيعة والمبايعة

لا بـد للركـب-ثلاثـة او اكثر, من امير يؤمر عليهم. ويكون الأمير بـاتفـاق الافراد او يوليـه الأمير الأعلى منه. والامارة كما قال صلى الله عليه وسلم, يوم القيامة حسرة وندامة. ومن طلبها لا يجب اعطاؤه إياها. فبدأت مسـألة الامارة بعد تولية رسـول الله لابي بكر-قيل انه صلى الله عليه وسلم أوصى بذلك. ومن ثم حين ولى أبو بكر عمر, ثم عثمان, فاسـتشـهد وهو يقرأ القرآن كانه يعلم انه سـيرتقي الى الرفيق الأعلى. ومن بعدها علي

رضـــي الله عنه وارضـــاه. وقد اصـــلح الحســـين بين المتنـازعين على الامارة. وقد اخبرنـا رســـول الله قبلاً, فقـال: ولـدي هـذا ســـيصـــلح الله بـه بين فرقتين, او فســـطاطين, او كما قال صـــلى الله عليه وســـلم. فقتل الحسين-الاغلب ان اهل العراق قتلوه, فصاروا يتباكون عليـه كـأنهم كـالـذئـب في براءتـه من دم يوســـف. وبـدأُ معـاويـة اميراً , ثم ولى ابنـه اليزيـد, فصـــارت الامـارة بالتوريث من حينها.

واما نص المبايعة فيبدأ: نبايع امير المؤمنين بالســـمع والطاعة , بالمنشط والمكره... ويكمل المبايع بما معناه, اعوذ بالله ان اخرج عليه الا ان أرى كفراً بواحا.

وفي الصـــلاة , التقـديم للإمـامـة-اذا لم يكن الأمير, فبأحفظهم, واعلمهم, والا فالأمير اذا وجد. وقد تطورت الامـارة في الحـاجـب –خيفـةً من القتـل, والـدواوين, كديوان الخراج وغيره.

فرحم الله عمر, اذا كان يتفقد الرعية. فمرةً سمع صراخ أطفال جياع, فأتى البيت وإذ بالأم تضـــع الحجارة في القدر مع الماء, لتوهم الأطفال بانها تطهو, فجلب عمر الطحين وما احتاجه , وطهى للصـــغار الجائعين, فاكلوا وناموا. وصار عمر يتردد عليهم.

وعمر ايضـاً الذي عدل فأمن فنام. وقد كانت الشـياطين تغير طريقهـا اذا مر عمر. فهو الـذال على المؤمنين, الشديد على الكافرون , ولا يخاف بالله لومة لائم.

وقد أم الخلفاء الراشـــدون بعد رســـول الله بالناس. وقد طعن عمر من ابي لؤلؤة المجوسي, وحين طعنه, وضع يديه على بطنه, واكمل الصـلاة, فلهذا وضـع السـلفيون أيديهم على صـدورهم اذا قاموا من الركوع. والله تعالى اعلم.

العمل والمقابل في تربية الأبناء

قـال تعـالى: "ولـو اسـتقاموا علـى الطريقـة لأسـقيناهم مــاءا غــدقا"(1[96]) وقــال ســبحانه: "وقــل اعملــوا فســيرى الله عملكــم ورســوله والمؤمنــون"(2[97]).

---

[96] الجن 16

[97] التوبة105

وهـذا نهـج العـالمين مـن رشـد مـنهم فـي تربيـة الأطفـال والابنـاء. فـيعلم الوالـد ابنـه مـن نعومـة اظـافره وحتـى يبلـغ , ان لابـد مـن مقابـل فـي كـل عمـل يقـوم بـه, فـدنيوي واخـروي. فمـثلا , يـؤمر الأبنـاء بالصـلاة فـي سـبع ويضـربون عليهـا فـي عشـر . فسـماحك لـه اذا لـم يصـلي فـي سـن السـابعة هـو رحمـة مـن لـه وتعليم بحد ذاتـه. فمـا وضـع اللـين فـي شـيء الا زانـه. امـا ضـربك لـه فـي العاشـرة فمقابـل وتربـوي وصـنيع توعـوي. وفـي تعليمنـا لغيرنـا بطريقـة المقابـل , يجـب علينـا التركيـز علـى الجانـب الاخـروي. فبدايـةً نعلـم الأمـور التـي تقـي الابـن او البنـت سـوء ومسـاوئ الـدنيا. وحتـى يتكلـوا علـى انفسـهم دون تفـريط بالمسـؤوليات. ثـم يـأتي دور الاخـرة واعمـال وشـعائر الـدنيا المعمـول بهـا بغية الجنة ورضى الاله.

وقياسـا علـى اجـر الله الـذي ذكـره فـي كتابـه, فقـال تعـالى: ومـن يـرد ثـواب الـدنيا فعنـد الله ثـواب الـدنيا والآخـرة. فـلا نعلـم الأبنـاء ان الاعمـال دنيويـة كانـت او اخرويـه انـا أحاديـة المعنـى. وانمـا نعلمهـم اليقـين فـي ان الله هـو مسـبب الأسـباب ومرجـع النـاس الـى التـراب. فـالله خـالق ورازق ومـدبر. وان الله اذا احـب عبـده ابـتلاه. والتعلـيم يكـون قبـل سـن اثنـى

عشر عاما. وهذا للين ومرونة ونقاء عقولهم. فعند الدعاء لهم أيضا, نقصد في مقصدنا انهم لم يعملوا السيئات بقدرنا. وقد كان رسول الله يجمع الغلمان والأولاد فيجعلهم يؤمنون وراء دعائه صلى الله عليه وسلم.

ونقوم بالتفهيم بانه اذا لم يثري ما عمل مرةً من المرات فما هذا الى سوق لهم للخير . فإما ان الله أراد به خيرا اولاً او انه سيعوضه بعدها او يدفع عنهم سوء. وهذا هو نهج الدعاء والادب مع الله سبحانه وتعالى.

وبما ان الدنيا اليوم قائمة على المصالح الدنيوية الا من رحم ربي , فيجب ادخال اليقين بالله تعالى دون غيره من المخلوقات والاشياء الماديه.

وفي قضية العقاب , فيكون العقاب كما عوقب المرء. ولكن الصبر خير للصابرين. فقد قال الشاعر: وسكوت الفتى بغير موضعه ضعف. فهم لا يسكتون على ما يجعلهم ضعافا اما الناس, فهذا يسبب الى التقوي عليهم والفجور واكل الحقوق.

ففي الكتاب مكتوب عن اليتامى. فانت تمسك أموالهم حتى يبلغوا. وفي المقابل –وهذا محسوب بالمقابل لأنك قد كان لك جهد في التربية وامساك

لمـال والأمانـة عليـه- فـاذا لـم يكـن صـالحا فـلا تؤتـوهم الا ان يصـــلحوا. فـــذلك فـــي قمـــة التربيـــة وســـوق اليتـامى الـى بـر الأمـان ورضـى الـرحمن والله تعـالى اعلم.

الحسابات الإلهية

قال تعالى: ويرزق من يشاء بغير حساب. وقال تعالى: لو انكم ملكتم خزائن رحمة ربي لأمسكتم خشية الانفاق. فهذا حساب رب العزة الذي خلق الانسان الذي جمع ماله فعدده. وهو الله الرحمن بغير حساب والمقتدر الغفور الرؤوف الرحيم.

قال تعالى : ويوم عند ربك كالف سنة مما تعدون.

وقال الله: يوم كان مقداره خمسين الف سنة.

وقال تعالى: يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين. وقال الله: يمددكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة.

وقال رسول الله في الشجرة التي يمشي بها المؤمن سبعين عاما.

وعناق الحور العين الذي يدوم سبعين سنه.

وقعر جهنم الذي اذا رميت حجرا فيه , يصل بعد سبعين عام.

وقال صلى الله عليه وسلم: اتبع السيئة الحسنة تمحها.

وقيل في الدجال: ان ساعديه كذا من الاذرع.

وقال تعالى في الزواج: مثنى وثلاث ورباع.

والحسنة عند الله بعشرة امثالها ويضاعفها الله حتى سبعمئة ضعف , والسيئة بمثلها.

والسماوات سبع. والاراضين سبع. وابواب الجنة ثمانية , والنار سبع.

قال تعالى: عليها تسعة عشر.

وقال الله: يحمل عرش ربك يومئذ ثمانية.

وجنود الدجال: سبعون الفا.

والذين يدخلون الجنة مع كل واحد من السبعين الف سبعين الف.

وأركان الإسلام خمس. وأركان الايمان ست.

وكلمات الله لا تنفذ. والله تعالى اعلم.

الموت والفناء

قـال صـــلى الله عليـه وســـلم: "اكثروا من ذكر هـادم اللذات"([98]).فذكر الموت ســـنة عن رســـول الله. وقد خطـب رســـول الله العيد وتكلم عن الموت. فهذا هـدي رســـول الله. فلا يلهينـا الامل حتى يوم العيد. ولا يمنع ذكر الموت من الفرح. فقد قال رسول الله في العيد: هي أيام اكل وشـرب وفرح او كما قال رسـول الله. فخطب عن الموت.

لكنه صـلى الله عليه وسـلم قال ايضـاً: لو علمتم ما اعلم لما تلذذتم بالنساء في الفرش. فالدين امانة وذي ثقل على كاهل العبد اذا كلف. فكيف برسول الله. وهو الذي اوذي بـالله ولم يؤذى احـد مثلـه. قـال الله تعـالى في الأمـانـة: وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا.

فيجوز للمرء الدعاء على نفســه بالموت اذا ضـــاق به الحال. لكن بعض علماء الشـام قال بإزهاق الرجل نفسه اذا اسر مخافة تسرب معلومات سرية ونحوها. لكن هذا حرام ولا يجوز. فقد قال رســـول الله: من قتل نفســـه بحديدة عذب بها يوم القيامة. او كما قال رسول الله. قال تعالى : " فطال عليهم الأمد فقســت قلوبهم, وكثير منهم

---

[98] ابي هريرة

فاسقون."([99]) وقال الله": لن يضروكم الا اذى "([100]). وقال الله تعالى:

" ومن الناس من يقول امنا بالله فإذا اوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله"([101]). وقال تعالى :" الا ان تتقوا منهم تقاة "([102]). فهذه التقاة سـمعت ان من يقول بها الشيعة. ولكنها في قول الله تعالى ولا تفسر بغير ذلك.

وفي الرخصة بالكفر اذا اضطر العبد وخاف على حياته فرخصة عمار بن ياسر , حيث قتلوا والديه اما ناظريه وقد نطق بكلمة الكفر تقاةً. والله تعالى اعلم.

وتلك العمليات الجهادية التي تكون بإزهاق الشـخص لنفسـه. فلا دليل على ذلك لا من كتاب ولا من سـنة. وهذا بعكس هدي رسول الله. في الدعاء: انا لله وانا اليه راجعون. فالجسد ليس ملكا للشخص وانما لله. فاذا قطع لك اصبع او عضو من الأعضاء فيجب عليك دفنه.

اما في الفناء, فحال من أحوال العباد عند الذكر . فلا يكون موجودا بذهنه وعقله لسـمو الدرجة التي وصـل

[99] الحديد 16
[100] ال عمران 111

[101] العنكبوت 10
[102] ال عمران 28

لها. لكن العلماء يقولون ان وجود العقل حين الذكر افضل من عدم وجوده. فاذا لم يشكل خطرا عليه فلا بأس. وهذا على القاعدة الحديثية: لا ضرر ولا ضرار.

وفي اباحة الفناء للعباد. فقد قال الله تعالى: " ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه"([103]). فاذا لم نعطي كل قلبنا لله فلمن. والله تعالى اعلم.

---

[103] الأحزاب 4

الضابط –من القياس والعلم الثابت

ضبط أركان الإسلام

الشهادتين:
الضابط في الشهادتين هو التلفُّظُ باللسان واستحضار مقام التوحيد في القلب, قم الانتقال الى العمل في سبيل الله بتوحيده ومتابعة اثار النبي والعمل بها , وهذا هو الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم. قيل من احبّ النبي اطاعه.

اما بالتلفُّظِ فليس كلُّ متلفّظٍ مستحضر للمقام التوحيدي الذي يضبط اكثر في التوحيد كون العمل بالنيّة. والنيّة موضعها القلب. فيجب عليه بلفظه الإستحضار.
والاستحضار بالقلب والتسليم بالجنان, هما الأساس للايمان-قياساً, وفي بعض التسليم والاستحضار يكون الإسلام اوّله , وقليل الايمان إسلام, فالإيمان رغم كونه في الترتيب يأتي بعد الإسلام إلّا أنه ايضاً وحدة قياس, فبالقليل اسلام وبالوسط ايمان وبالفيض احسان وهي المراتب الثلاث لاهل الفلاح والنجاح في السلوك في طريق الرب سبحانه.

واستحضار المقام يجب فيه اولاً:

معرفة ان الله هو واحد. وهذا اوّل المؤدّيات الى النجاة من النار ودخول الجنّة, لقول النبي ([104])من قال لا اله إلّا الله دخل الجنّة.

ثانياً: التلفُّظ بالتوحيد والإعتراف بأن الله واحد, بقول لا اله إلّا الله. وهي مدخلةٌ للتوحيد, وفي مرحلةٍ متقدّمةٍ يكون اللفظ بالتوحيد من فيض الاعمال لا من أولها واساسها.

ثالثاً: العمل على تبليغ لا اله إلّا الله, وفي منهج اهل التبليغ اول صفةٍ يتداولونها فيما بينهم ويبلّغونها حقيقة كلمة لا اله إلّا الله. والعمل مع هذه الجماعة في من بركات العلم من كتاب رياض الصالحين, ويمكنك الاجتهاد بالكتب المشابهة.

فبذلك انت قمت بالاستحضار بالقلب والجنان, وهذا القلب وهو اضعف الإيمان-او الإسلام, ثم بتلفظك انت قد عملت بلا اله إلّا الله, وهو وسط الأحوال الثلاث, الفكر والقول والعمل, ثم بتبليغك انت قمت بالعمل فاتممت الإيمان, وبعدها ينتقل الى الإيمان بالاجتهادات المختلفة التي توقع الايمان في القلب وتنمّيه. قال صلى الله عليه وسلّم([105])من رأى منكم منكراً فليغيّره بيده,

---

[104] مجمع الزوائد للهيثمي 1\23

[105] الفتح الربّاني للشوكاني 1\6124

فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان. وبهذا الحديث نكون قد بيّنا الصورة في الاستحضار للمقام وكل عمل طيّب, فالحديث بالمنكر ولكن يمكن تطبيقه على الطيّب من الأمر وذلك لكون الدين مَرِن ويمكن للمسلم او المؤمن او المحسن اتّخاذ الأدوات التي حدّثنا بها وعلّمنا إياها النبي صلى الله عليه وسلّم وبها الفلاح والنجاح, وبها المرؤ يرتاح ,ويتّخذها افضل سلاح للوصول الى ربه الفتّاح . والله تعالى اعلم.

الصلاة

الضابط في الصلاة له كثيرٌ من النواحي, ونذكر كمها غيض من فيض , فلفقرنا لله وقلة العلم تدفعنا الى الإقصار, وذلك اجودُ. فبالضابط أولاً صحّتها: فتحتاج الصلاة لطهارة بادي الأمر, وللطهارة احكام تحدونها ف يكتب اهل الفقه الكرام, وقد اجتمع اهل المذاهب على بعض الأمور الاصليّة واختلفوا في الفروع. فقيل ان المار طاهر وطاهرٌ لنفسه ما لم يخالطه رائحة او

تغيُّرٌ في اللون والطعم. فهو ما يتطهّر به المرؤ قبل الصلاة, فو بتراب ما لم يجد ماءاً وهو التيمّم. وهذا اوّل الشروط وبدون وضوء او تيمّم لا صلاة كما انه ليس هناك جنةٌ لمن لم يصلِّو , وكما انه لا صلاة دون فاتحة الكتاب والى اخره من الضوابط. فيتوضّأ الذي يريد الصلاة إمّا فرضاً , فلقول الله ([106]فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا رؤوسكم وارجلكم الى الكعبين. وهذا وضوء الفرض, ومن أراد السنّة فليرجع الى كتبنا او كتب اصحابنا. والكعب ليس اسفل القدم كما علّمنا من علّمنا, وإنما هي الجوزتين بين الساق وكف القدم. والأعقاب واجبٌ غسلها لقوله صلى الله عليه وسلّم ([107]ويلٌ للأعقاب من النار. أي عدم ماسحيها وموصلي الماء اليها. وبعد الطهارة يجب الإطمئنان والنيّةُ, والنيّةُ موقعها في القلب, فاختلف العلماء على ثلاث اراء, فقيل لا يقال ولا ينوى فما أراد العبد الأمر فقد نوى. وقيل في القلب بالإسرار فلا يتلفّظ بها, وقيل يجب التلفُّظُ بالنيّة, واوسطُ هذه الاقوال ان ينوي المرؤ بقلبه وهذا رأيي.

ثم تأتي اركان الصلاة, فاستواءٌ وركوع وسجودٌ وقعود بين السجدتين. ومن لم يستطع الصلاة قائماً فليصلِّ

---

[106] المائدة 6

[107] مجمع الزوائد للهيثمي 1\245

جالساً وله نصف الأجر إلّا أن يحتسبه الله كله, والصلاة تجوز للعاجز في الإيماء والله لا يكلّف نفسٌ إلّا وسعها.

وفاتحة الكتاب من اهم الأركان فلا صلاة دون فاتحة الكتاب كما علّمنا النبي صلى الله عليه وسلّم.

والإتجاه الى القبلة. والصلاة في المسجد, وقد قيلت الأقوال في ذلك , فمن الفقهاء من يقول الصلاة في المسجد واجبةٌ على جار المسجد, وقيل ما بعد عنك المسجد خمسة كيلومترات او اقل وجبت عليك. والله تعالى اعلم.

ثانياً :الإقصار والإطالة: وإذا خاف المسلم الفتنة من الكفّارِ او الفُسّاقِ او كان في موضع رباطٍ, او بجسده اذىً كمرضٍ ويريد المجاهدة بالقيام بالصلاةِ –ما لم تسقط عنه, فيُقِرُ منها ويقصّرها, فيكون له اجرا, وذلك

قياساً على التتعتع بقراءة القران, فذاك له اجران, ومن صعب عليه أداء الصلاة وجاهد فيها وبها كان له مضاعفةً من الأجر.

وهناك صلاة الخوفِ, ويستطيع –بظنّي, جمع الفريضة مع صلاة الخوف, ففيها يأخذ الطمأنينة من الصلاة, وإن اطمأنّ قبل الصلاة لكونها ركنٌ –إلّا في صلاة الخوف ما لم يستطع الإطمئنان, فله اجر الصلاتين واجر المجاهدة في الإطمئنان, كما اجر المرض والالم في حالة الإعياء.

وهناك الخوف من الفتنة من الذين لا يريدون له الصلاة, فيقرعون الطبول حوله ويصدرون الأصوات ويضايقونه بغية عدم اتمامه للصلاة, وذاك رسول الله في مثالين, اوّلهما حين صلّى في الكعبة فوضعوا عليه الجزور-وهو حشى الدواب, وقد عنه عمّه حمزة وقد افزع المشركين وعاتبهم وردعهم عن مضايقة النبي في صلاته. والمثال الثاني حين اعتلى الحسن والحسين ظهر النبي وقد كانا طفلين لا يدريان ما الصواب, فمكث النبي في سجوده وأطاله حتى نزلا. وهناك أبو هريرة الذي بقي في صلاته حتى ابتعدت عنه القطّة , ولهذا قد سُمّيَ بأبي هريرة, ويقال انه قد قصّ العباءة لكون القطةِ نائمة عليها فلم يرد ازعاجها, وهؤلاء أمثال

من يعملون بالقران, فقد قال الله عز وجلّ([108])ما من دابة على الأرض ولا طائرٍ يطير بجناحيه إلّا أمم امثالكم. وهذا تصديق الاية بالفعل والعمل.

فالتقصير يكون باختيار, إمّا لخوفٍ من الفتنة من غير المسلمين والمعتدين, وإمّا لمرضٍ , وإمّا لحاجةٍ ينتظرها وهي من المناسبات التي توجب عليه الإقصار كالنفير الى الحرب وغيره, ومنه الفتور. والإطالة في المكوث لمعيقٍ قد أعاق النهوض من الصلاة , فإمّا اعتداءٌ وإمّا احسانٌ من المصلي كالقطة في قصة ابي هريرة وكالحسن والحسين في اعتلاء ظهر النبي, وإمّا احساناً دون سببٍ وإنما أراد المطيل ان يزداد ويتزوّد وإن خير الزاد التقوى, وقيل لا احسان دون تقوى, فإذا جاهدت نفسك بالهجرة للمحرّمات ومعيقات التقدّم الى الاحسان فانت قد اتقيت قبلاً وهذا اول شروط التقدّم نحو الاحسان والفردوس الأعلى ورؤية وجه ربّنا يوم لا ظلّ إلّا ظله. والله تعالى اعلم.

---

[108] الانعام 38

ثالثاً :القضاء: القضاء واجبٌ على كل مستطيع, ما فاته شيءٌ من الفرض, فأوّل ما يُسأل عنه العبد يوم القيامة صلاته, فإذا صلحت صلح سائر عمله. وما قلت فروضه او نقصت, اخذ الله من نوافله فوضعها في الفروض وهذا من رجمة الله بعبده, يأخذ النافلة مقام الفرض وهي ليست متعادلة الثواب والنوع والجنس النوعي, فبذلك ندخل الى الجنة برحمة الله لا باعمالنا, وهذا شاهدٌ على ذلك.

والقضاء له ضوابط اوّلها الوضوء, ثم استحضار الخشوع, ثم ان يضبط المصلي نيّته بانها قضاءٌ لصلاة كذا. ولا يجوز تأخير القضاء لحديث رسول الله بقوله للرجل الذي اشتكت زوجته انه لا يصلّي الفجر([109])فإذا قمت فصلِّ.

ومن الناس من ينشغل بالتجارة والبيع عن ذكر الله , وهذا بالفرض فما بالك بعمله مع القضاء. فإذا فاتتك صلاةٌ جحوداً وانكارا , قيل لا تقبل محلّها صلاةٌ تسد مكانها. وهذا من ضابط الجحود والإنكار كما أنَّ الخشوع وإستحضار النيّة للصلاة ضابط لقبولها. قال

[109] تخريج المسند لشعيب الارناؤوط11801

تعالى في كتابه الكريم ([110])رجالٌ لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ عن ذكر الله. وبتخيّلي أنَّ تلك الاية في صلاة الجمعة, فبذلك ندخل في وجوب حضور الجماعة , فإذا اختصّت الصلاة يوم الجمعة وهي وجبة ما يشغله, المؤمن في اسبوعه من العلم والإرشاد, فليس الحضور لجماعة واجبٌ, إذا كان على المرء ما يشغله, لكن بالنقد البنّاء واستئناسا نقول أن حديث العَشاء إذا حضّرَ على مع العِشاء فيتقدّم الطعام على الصلاة, وهذا مختصٌ بالعِشاء فقط فباقي الصلاة ما لم يجهز الطعام واجبةٌ في جماعة. حتى لو اختصت تلك الأية فأقول رأيا ثانياً لاتساع رقعة التفكير في هذه النقطة لقبول الصلاة في البيت, أنّ الاية حتى لو اختصّت ليوم الجمعة وكان المناطُ خاصّاً , فهناك حديث العِشاء يبيّن وجوب الجماعة.

ومن العلماء من يقول , انه من الواجب قضاء السنوات التي لم يصلِّ فيها المرء, بوضع برنامجٍ للقضاء, وبرأيي يجب على من استطاع ترك سنةً الأحد عشر ركعةً في القيام والشفع والوتر فيصلي سبعة عشر ركعةً وهي تحل مكان يومٍ فاته ولم يصلّه. وقيل بالصلاة مع

---

[110] النور 37

الفرض أي بعده, فيصلي اربعاً مع الأربع واثنتان مع الثنتين , وهكذا. والله تعالى اعلم.

رابعاً: النافلة: فالنافلة ليس لها الكثير من الضوابط في عملها. ومن الضوابط البسيط منها للنافلة, فمثلاً الوقت. فـ([111])لا صلاة بعد الفجر و([112])لا صلاة بعد العصر. اما في الفجر فهو وقت استغفارٍ لقول الله ([113]) وبالأسحار هم يستغفرون. وهو السَحَر, في الفجر وما قبله بقليل وما بعده بقليل حتى شروق الشمس, وفي الغروب ما قبله بقليل وما بعده حتى مجيء العِشاء. وقد يسّرَ النبي في العشاء لقول احد الصحابة ان له ابلٌ وهو يعدو وراءها ويتعب في عمله – وأظن, عمر كان

[111] اتحاف الخيرة المهرة –البوصيري 1\462
[112] ضعيف نسائي-الالباني 517
[113] الذاريات 18

يطيل في العشاء فقال له النبي لا تطل. وفي النافلة اكثر ما يجتهد المسلمين في القيام والتهجّد. فقالوا رهبان الليل فرسان النهار. وهي الرهبانية المباحةُ, لعدم اطالتها كالمكوث طيلة الوقت في لمحراب بالتعبّد والطاعات. وإن طال المكوث كما يصنع إخواننا في التَكِيّات من الصوفية الابرار , فهذا مباحٌ لكون له نهايةٌ, وكما يخرج إخواننا في التبليغ, فيخرجون في بعض الأحيان ثلاثة شهور , وبقول عائشة, أنَّ المرأة لا تصبر على فراق زوجها اكثر من ثلاثة شهور, فإذا أراد الشيخ الخروج اكثر من ثلاثة شهور فليأخذ اهله معه, فيتعلّمون ويجد الزوج زوجه إن أراد الجماع.

ومن الذين شفعت لهم نيّةٌ للخروج أربعين يوماً, شابٌ توفي , فجاء لأمه في المنام فقال لها انه قد شفع له بتلك النية, وقد رجحت دفة الحسنات بتلك النيّة. وهذا من فضل النافلات والازدياد ووضع النيّة مهما كان الامر في كل النافلات من الصيام والقيام والصلاة والدعوة.

وفي صلاة النافلة, يستحب إطالة الصلاة وعدم القيام بالعدّ والتعداد في نية صلاة عدد اكبر من الركعات, وقد لمست الأثر من ذلك من النور والسكينة, ولا يغني ذلك عن قراءة القران. وقد كنت قد سألت احدى قريبات ابي عن ذلك فقالت عدد الركعات افضل فما اصابت لقول المشايخ بالإطالة. وهذه صفة صلاة النبي في الفروض

, وكان يقرأ بالسورة والسورتين, واحد الصحابة كان يقرأ سورة الإخلاص يعد كل سورة من الركعات, فسُئِلَ عن ذلك فقال له النبي قد احبك الله الذي احببته.

قال تعالى ([114])ما زال عبدي يتقرّب الي بالنوافل حتى احبّه, فإذا احببته منت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها. وهذا من مدد الله للعبد لمحبة العبد لله تليها محبةٌ لله. والله لا يمل من النوافل حتى يمل او يفتر العبد. وكحبل فاطمة في المسجد النبوي فقد نهاها النبي عن ذلك فقد كانت تتّكئ عليه اذا تعبت من الصلاة, فقال النبي صلّوا فإذا فترتم فامسكوا-او كما قال النبي صلى الله عليه وسلم.

الصوم

للصوم ضوابط , وهو الطاعة الوحيدة والركن الذي اختصّه الله لنفسه فهو له وهو جزي به لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[114] مجموع الفتاوى لابن تيمية 10\212

فما اختص فيه الله نفسه, له ضوابط خاصة, ويجب اتّباعها حتى يصلح عمل الصوم على الأقل ظاهرياً بين المرء الصائم وربّه.

فأوّلا: النيّة, فقيل رأيان, اوّلها ان ينوي الصائم رمضان صيام الشهر كلّه فهذا يجزئ, وهذا رأيي, وقيل أن ينوي عن كل يوم ليلة اليوم الذي سيصوم فيه. والهيئة الأمثل للنيّة قيل: نويت صيام شهر رمضان لله تعالى امتثالاً لأمره تعالى بسم الله الرحمن الرحيم-وهذا قول ابن عثيمين رحمه الله-بظنّي. فإذا افطر يوماً في منتصف أيام الصوم فيعيد نيّته ويقول: نويت صيام ما تبقّى من رمضان لله تعالى امتثالاً لأمره تعالى بسم الله الرحمن الرحيم. وليدفع الفدية فهذا من جابرات الكسور ومن مكفّرات الذنوب.

ثانياً: إن كان يعمل عملاً شاقّاً فليخرج صائما فإذا غلب عليه الإعياء فليفطر بنيّة القضاء فهذه ليست طاعة ويلزم بها النيّة, وهي البديل الذي ينوى به, وهي اقل الأضرار دون إفطار بجحودٍ وإنكار-كالصلاة تماماً. ثم إن صام فأفطر فليفتدي بفدية الصيام وعليه القضاء, ولا يجهرنّ بالإفطار وليمسك ما امكن وما استطاع لاحترام حرمة الشهر الكريم, وإن سأله احدٌ-وكم ممّن يسألون فليقل انه يعمل في عملٍ شاقّ وانه سيقضي ولينصح السائل بالصيام لعلها تكون من الكفّارات للإفطار.

ثالثاً: صوم المرأة في النافلة, فيجب عليها استِئذان زوجها, حتى إذا احتاجها في امر من اكور الزوجية يجدها, وهذا من ضوابط صيام النافلة الذي لا بديل عنه ولا يُترَك , عسى يجمع الله بين المرء وزوجه على خير ويبارك لهم في أمور زوجيّتهم وحياتهم ودنياهم. وإنّ عدم الإستئذان من الزوج يولّد المشاكل ويؤدي والعياذ بالله لترك الزوج بيت زوجها غضباً, وتسابب وعنف اسري وضياع أولاد وعدم انصياعهم للوالدين, وهذا يؤدي الى اقصى ما يرجو ابليس اللعين الا وهو ابعاد الزوج عن زوجه والتفريق بين الأزواج. قال تعالى ([115])يتعلّمون منه ما يفرّقون به بين المرءِ وزوجه. وهو السحر.

رابعاً: وهو ضابط اختياري, بعدم الاكثار من الاعداد للطعام وعدم التنويع وتقسيم ما في البيت من مواد تموينية للشهر كلّه دون اسراف فالمسرفين اخوان الشياطين, وهي الفسحة المقيتة, فالله من أسمائه المُقيت, أما الشيطان فمَقيت, والمَقت يكون متضاداً مع القوت. ولا يكثرنّ الصائم من اكل الطعام, فليشرب شربة ماء او تميرات كما علّمنا رسول الله او بالرطب والماء او بالحساء, وليصلِّ المغرب بعدها , فيكون خفيفاً ويقوى ولا يخمل عن طاعة الله بالصلاة حينها. وهذا نهج النبي

[115] البقرة 102

فقد كان يفطر على رطيبات او شربة ماء ثم يصلّي, ثم اذا جاءت العشاء الاخر يأكل ما ييسّر الله له. وذا نهج احد الفالحين والناجحين في العلم والشرع وتحصيل العلم من العلماء الأجلّاء رحمه الله-اغلب الظن انه النووي.

خامساً: وهو اختياري ايضاً, فلا يعملنّ احدٌ إن استطاع, وليأخذ عطلةً يتعبّد بها في رمضان في القيام والصيام ونشر الخير بين الانام , فمن الناس من يفعل ذلك, وليشغل نفسه بالطاعات ما استطاع.

والله تعالى اعلم.

الزكاة

الزكاة من اجلّ ما يصنع في دنيا العبد, فكل سنةٍ يخرج ما يطهّره طيلة عامه-نحسب والله الحسيب, وهي الركن البنّاء من النحية الدنيوية , والاخروية منها, فبالدنيا تعمّر المساجد والابنية للفقراء والمحتاجين والمشرّدين, ففي ارقى دول العالم ترى عديمي المأوى في الشوارع يملؤونها لا مأوى لهم ولا طعام, إلّا في الدول لاتي

تصنع الانسانيات مثل اطعام عديمي المأوى وعلاجهم والخدمات المتعدّدة كالمأوى بسعرٍ زهيد عن طريق الدولة ومؤسّساتها. أما من الناحية الاخروية فهي مطهّرةٌ له في عامه الذي سبق بإذن الله وشافية كالصدقة من جنس نوعها. فقد قال النبي ([116])داووا مرضاكم بالصدقة.

أما إذا اتينا الى الضوابط, فيجب على المزكّي أولاً التحرّي عن الجهة التي سيخرج عن طريقها الزكاة, وأن يعلم متأكداً أن المال سيذهب للفقراء والمساكين والمحتاجين, او إذا أراد ان يخرج زكاته دون الجهات المختصّة بذلك من احبابنا أبناء الحركة الإسلامية الشمالية وغيرهم, فيحب عليه السؤال عن عائلات لا تملك قوت يومها او انها تؤمّنه بصعوبة, لعجزٍ لدى الوالدين او احدهما او لثمن علاجات للابناء او الوالدين, فيتأكّد فيخرج المال.

ثم يجب عليه التأكّد انه قد مرّ على ماله عامٌ كامل – واكثر الاخوة يخرجونها في تاريخ معيّن في رمضان, فيجب عليه وضع تاريخ حتى إذا بلغ النصاب واتى الوقت للتزكية في ماله اخرجه وهو عالمٌ ودارٍ ان ما اخرجه هو لعائلة فقيرة وانه قد مرّ عامٌ على المال . ثم

---

[116] النوافح العطرة-لمحمد جار الله الصعدي 140

يجب عليه ان ينفق على نفسه ما احتاجه , وما يحتاجه الاهل والعيال , فما زاد حسب من النصاب.

وفيما إذا يخرجه لجهة واحدة , كعائلة فقيرة مثلاً , فبرأيي ان يوزّعَ ماله على عدة عوائل , بقسمات تكفيهم وتسد رمق عيشهم.

ثم في إعطاء المال , يجب ان تكون يد المزكّي تحت يدِ المزكى له , وذلك حتى لا يشعر بالفرق المادي بينه وبين المتزكي, فيصير في قلبه حرقةٌ والمٌ , وهذا من اداب أداء الصدقة والزكاة, وإن لم يكتب اسمه على الظرف , وغّا بعثه مع احد الاخوة المعروفين في العمل على الزكوات فهذا افضل واقرب الى الله واسدد , ففيها بركة السر مع الله. والله تعالى اعلم.

الحج

قال تعالى ([117])الحج اشهرٌ معلومات, فالشهر اوّل الضوابط للحج, ولا يصح حجٌ دون الوقت. ثم نأتي للميقات والإحرام, فكلٌ يحرمٌ بعد النيّة من ميقات بلده,

[117] البقرة 197

فإذا تعذّر فمن الجزيرة العربية من المواقيت المعلومة. فالوقت اوّل الضوابط. ثم لباس الإحرام, في كشف الكتف الأيمن وتغطية الأيسر وستر العورة بقطعتي القماش المعروفة للمسلمين. فالحج تصويرٌ ليوم الحشر, فكلٌّ الناس عراةٌ-يوم القيامة, وبازدحامٍ وحشرٍ ومزاحمة, فهذا تصغيرٌ لليوم الذي يحاسب المرءُ على عمله, ومن رجمة الله جعل التصوير الأوّلي للمسلمين في الدنيا قبل الاخرة, فيكونون مستعدّين ليوم الحسر ولا يفاجؤوا من الأهوال, او انهم يرون القليل ممّا سيرونه في القيامة واهوالها, فقد قال عمر رضي الله عنه باكياً([118])يا ليت أمّي لم تلدني, لانه كان عالماً عارفاً بالله من الأئمة المؤسّسين للخلافة والامبراطورية-ليس حتماً التمكين بالأرض والحكم والرئاسة فهذا –أي الإمارة, من المكمّلات للتمكين بالصلاة والزكاة لقول الله ([119])الذين إن مكّنّاهم في الأرض اقاموا الصلاة واتوا الزكاة. فنعلم من الاية ان التمكين يكون بالامرين والعملين الذين لا غنى عنهما لدخول الجنّة , وإعلاء كلمة الله في الأرض. ثم من ضوابط التمكين , وقبوله –أي اعلاء كلمة الله, الإيمان بالله واليوم الاخر. لقول اله في كتابه ([120])فإذا قرأت

[118] شرح البخاري لابن بطال3\382

[119] الحج 41

[120] الإسراء 45

القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجاباً مستوراً. فهذا تمحيص بين من يؤممن بالخرة فتأتي بعدها أمور الدين كالسلسلة من اللؤلؤ إذا ما وقعت عن العقد او السلسلة لؤلؤةٍ تناثرت باقي الحبّات. وهذا كيوم الحشر في اشراطه فهي تتناثر بتناثر العلامة الأولى إن كانت من الكبيرة او الصغيرة منها.

ومن الضوابط عدم إتيان الحرث-التزاوج, او استعمال العطر او الأخذ من الشعر والاظافر حتى يوم النحر, فلا ينحر حتى يصلّي صلاة العيد لقول الله لنبيّه (فصلِّ لربك وانحر[121]). ومن الضوابط الاختيارية الإسراع بالهرولة بين الصفا والمروى, وألا يزاحم اخوانه واحواته في الله من الحجّاج والمعتمرين.

ومن الضوابط في النحر , ان يختار الذبيحة ليس مكسورٌ فيها قرنٌ او عوراء او عرجاء , وهذا لأن (إنّ الله طيبٌ لا يقبلُ إلّا طيّبا[122]). والله تعالى اعلم.

---

[121] الكوثر 2

[122] مختصر المقاصد للزرقاني 208

شكليّات الظاهر

الهيئة

إنَّ الهيئة مراة الرجل امام الناس, وهي الرسمية الأولى في مقابلته للناس. كما يُعرف الشرطي من رجل المطافئ من المسعف وغيره من أصحاب الأعمال والصنعات والأشغال, فهي أولية الأولويات حتى يُقبَلَ المرءُ في المجتمع بحسب لباسه وهيئته. فالمجنون مثلاً تراه مهترئ الثياب متّسخاً لا يغسلها , فلا يعاتبه احد, ولكن من عقل فاول ما يقابل به لباسه وهيئته.

اما في لباس وهيئة الإسلام, فقد ضبطت بستر العورة, فللرجل امام الرجل والمرأة ستر الجسد من السرة الى الركب. ولكن هنا يُنظر ايضاً الى العُرف المجتمعي, فمثلاً لا يجوز الخروج دون ستر الجسد كله, وهذا من القياس الذي يحتّم –إن أراد الرجل عدم الازدراء او التعارض والمعارضة من الناس والوقوع في المشاكل والكلام فيما لبس وارتدى, فلا يلبس "الشيّال" مثلاً, وقد قيل امامي انه هناك نساء فلا تخرج بالشيّال. فالمتداول من الهيئة القميص والبنطال. او إذا كان الرجل من اهل الديانة والعلم , لبس القميص الحجازي او الافغاني او الباكستاني او السوداني, ولبس القلنسوة او العمامة .
وقد كان النبي يحب لبس الملابس باللون الابيض, وقد رأيته في يقظتي وقد كان على حوضه يتوضّأ وقد

وصل لمرفقيه في وضوؤه والتفت الي وقد كان يلبس القميص الحجازي والقلنسوة كلّها بيضاء. ثم في الهيئة فقد قالت عائشة رضي الله عنها: والذي زيّن الرجال باللحى. فهذا من الفطرة بالشيء المؤكّد. فتعفى اللحية – إلّا في حالة تمنع ذلك. وقد لبس النبي القبقاب-شبشب, وهو موجودٌ حتى يومنا-اظن في تركيا, وهو من الجلد. وقد لبس النبي العباءة الشريفة وسمّوها بالبردة ولها منظومةٌ من الابيات الشعرية يتغنّى بها اصحابنا الصوفية.

اما للمرأة فكل جسدها عورةٌ وهذا ضابط لباسها, فتغطي كل الجسد إلّا الوجه والكفّين, ومن يفتن وجهها الرجال تغطّيه بأمر زوجها. وقيل أنَّ عورة المرأة مع المرأة من السرة للقدمين-فيه نظر. وقد امتلأت بلادنا بالكاسيات العاريات, مستخدمات العطور وما يجذب الرجال, حتى انه قد صنع ما يجعل الشهوة الجنسية والإثارة في الرجال من اشتمامهم للعطر ذاك. فنسأل الله العفو والعافية والعفاف واللطف في الأمور كلها. والله تعالى اعلم.

الخروج من البيت

للخروج من البيت ضوابط اختيارية وضوابط ثابتة لا يستغنى عنها وهي جزءٌ يُتَدَيَن به لله تعالى فيها. فالضوابط الثابتة كأن يستر الرجل عورته اولاً-ارجع لموضوع الهيئة, ثم يفتح باب بيته بيده اليمنى فيدعو: بسم الله توكلت على الله ولا خول ولا قوة إلّا لله, اللهم اني اعوذ بك ان اضل او اضل او اذل او اذل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي. فان كان خارجاً للمسجد فليدعُ بدعاء النور-ارجع للادعية والاداب. ويخرج برجله اليمنى ويسمّي الله.

فستر العورة مع الدعاء والخروج باليمين, ثم قبل ذلك كلّه ان ينويّ وهذا ضابط لا بد منه, فبمجرّد تفكيره لما خرج فقد عقدت النيّة, كأن يخرج ليعيل اهله وعياله فهذا في سبيل الله, او ان يخرج للمسجد, او ان يخرج

لصلة رحم, او اقتناء مشتريات للبيت , وهذا اكثر ما يخرج له, وكله تلك في سبيل الله إن نوى ذلك في نيّته.

ومن الضوابط ألّا يمشي في الطريق او الزقاق بالخيلاء, فهذا محرّمٌ لوقوع المبر في القلب و([123])لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر.

وليحمل معه بعض النقود عسى يمر عليه عابر سبيل فيكرمه او سائل فيعطيه, ولا ينهرنّ سائلاً ولا يقهرنّ يتيماً, وليمسح على رؤوسهم . وليدعُ الى الله ما استطاع, وهذا من نهج التبليغيين , فيخرجون في جولة ابتغاء الدعوة الى الله وتبليغ الدين واوامره, ويجلبون الناس الى المساجد.

وليتعطّر قبل خروجه, فقد كان عطر النبي يملأ الأروقة فيُعرَف ان نبي الله قد مر في ذاك الرواق او الزقاق.

وفي حالة تعالى احدهم عليك فاصفح فان وعد الله ات, وقال سبحانه ([124])إنَّ الساعة لاتية فاصفح الصفح الجميل. وهذه الاية نزلت في بني إسرائيل الذين كفروا منهم في عهد النبي او انهم كانوا يترصّدون للمسلمين . وقد علمت قصةً لأحد دعاةِ التبليغ –نحسبه من الصالحين, فقد سكب على قميصه الجعة من احد الناس

---

[123] التوحيد لابن خزيمة 2\772

[124] الحجر 85

اعتداءاً وقد كان الشيخ الداعي يدعو لله ويذكّر بايام الله, فله عند الله الاجر والنصيب. والله تعالى اعلم.

النجوى

النجوى مضبوطة في طيبها بقول الله تعالى في كتابه الكريم ([125])إلّا من امر بصدقة او معروفٍ او إصلاح بين الناس. وهذه النجوى المحمودة. امّا المذمومة, فالغيبة والنميمة, وقلب الاقوال بالكذب , وقد قال النبي ([126])كفى بالمرء كذباً ان يحدّث بكل ما سمع. واكثر الكذب وافظعه الكذب على الله ورسوله, فمن قبلنا قد حرّف وزيّف بعض اهل الكتاب كتب الله المنزلة, فجعلوها قراطيس([127]) قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا. وفي حادثة بين النبي ويهود المدينة انهم قدر حكّموا النبي في امر من الأمور وهو عندهم فصاروا يخفون بايديهم المكتوب وقد جعلوها قراطيس. قال

---

125 النساء 114

126 البحر الزخار المعروف بمسند البزار15\20

127 الانعام 91

تعالى([128])حتى يحكّموك فيما شجر بينهم. أي انهم لن يؤمنوا حتى تحكم بينهم وهو عندهم في كتاب الله المنزل من قبل القرأن.

وإنّ اكثر النجوى لا خير فيها, إنّما ملأ وقت وملأ كلمات وحروف ليس لها حاجةٌ ولا هدف, وهذا من بداية الركن للناس والدنيا, وتقسّي القلب ما لم يختلي المرء بربه سويعات.

وقيل :لسانك حصانك إن صنته صانك. وهذا من أمثال العرب وحِكَمِهِم. واللسان مرأت القلب, فما يخرج من لسانك –على الأقل ظاهريا, فهو مرأت قلبك, وما اسودّ, قيلت الخبائث والعن وشنائع القول واسوئه. وما صلح قيل الطيّب.

ومن الطيّب الأمر بالصدقة, و([129])الدال على الخير كفاعله. فكم من كربات ستحلّها بصدقتك للعوائل المحتاجة-هذا غير الزكاة, وكف ستشفي من امراض القلب والبدن, لك ولغيرك ومن حسب عليك.

والامر بالمعروف هو من المنجيات, فما لم يأمر المسلم بالمعروف ولم ينه عن المنكر فيحق على قومه العذاب وإن كان عالماً وجهبذاً من الجهابذة ويُبدأ فيه لحديث

---

[128] النساء 65

[129] ضعيف الترغيب للالباني 93

رسول الله. فالسكوت عن الحق شيطنةٌ وعقفٌ للصحيح , وتسويد صور وتهميشٌ للحق الأساسي الذي اذا لم يُتَحَدَّث فيه صار القوم بورا-أي لا فائدة منهم وليس بهم ثمرة او خير-كالأرض البور. والعذاب يحق ما لم يؤمر بالمعروف ويليه عدم النهي عن المنكر ما لم يستغفر القوم. قال تعالى([130])وما كان الله معذّبهم وهم يستغفرون.

والإصلاح اخر الطيّبات من النجوى, فقد عُدّدَت الطيبات في النجوى على حسب اهميّتها , فأوّلاً الصدقة وهي تحل المشاكل وتجعل الركود والسكون وعدم حصول المشاكل في العوائل والمجتمع, ثم المعروف بعد تهدئة الناس بالإكرام, ثم يكون الإصلاح وهو اخرها , فبالإصلاح يتم التعمير والبناء ونشر العلم والعمل , والعلم بليغ العمل وديننا دين عمل لا ركودٍ وركونٍ وتعطيل. والله تعالى اعلم.

---

[130] الانفال 33

طرح السلام

طرح السلام من المُحبّبات للناس فينا بينهم, فقد قال النبي ([131])أولا ادلكم على شيءٍ ان فعلتموه تحاببتم؟, افشوا السلام بينكم. والسلام يجوز على الولدان والرجال والنساء. ثم إنّ له ضوابط, حتى يكون طرح السلام في كونه اساساً في حياة المؤمنين , فيُضبَط ضبطَ العارفين والمتيقّنين من حديث النبي ومن الوحي المنزل. قال تعالى([132])وما ينطق عن الهوى, إن هو إلّا وحيٌ يوحى. وقال سبحانه ([133])علّمه شديد القوى. وقد نعت المشركون النبي بالمعلَّم المجنون حاشى عن النبي وكلّا فهو سيد ولد ادم. وللجمع بين التعليم المنعوت به النبي م قِبَل المشركين وبين اية الله في العلم من قِبَل جبريل , فنقول هذا تعليم الوحي وذاك تعليم الجاهل يقوله من تعلّم وازداد من الجهل فينعت غيره لجهله بالعلم الحقيقي والرباني. فقيل: المرء عدو ما يجهل.

فضوابط السلام وطرحة ليست بالكثيرة ولكنّها بنّاءة وتجعل التحابب والإحترام بين العباد من المسلمين وغير المسلمين إذا ما التزموا بها حبّاً بالله في وحيه وللنبيّ في تبليغه. فالضابط الأول قول : السلام عليكم.

---

[131] صحيح ابن ماجة –الالباني2992

[132] النجم3,4

[133] النجم 5

ثم يأتي ردُّ السلام. قال تعالى([134])إذا حيّيتم بتحيةٍ فردوها بأحسن منها او ردوها. والإحسان بالسلام ردّه باحسن منه.

ثم في الطريق إذا رأى رجل امرأة فليطرح هو السلام عليها فقد كان النبي يطرح السلام على النساء. وقد كانت تعُرَف النساء رغم كونهن متنقّباتٍ بكونهن يكشين مع ازواجهن فيقول الزوج او الصحابي هذا انا ومعي زوجتي فلانة.

وإذا كان الفرد وحده فليطرح السلام على الجماعة. والركب على دابّته يطرح السلام على الماشي , وهذا في يومنا حين يكون المرء منّا راكباً افره السيّارات فلا يطرح السلام على السائرين في الطرقات- إلّا من رحم ربي. وإذا كان احد مشغولٌ بأمرٍ فليطرح السلام الأخر عليه ولا يلهه عن عمله وإنما يكتفي بمجرد السلام من بعيد, لإعلام المشغول بحبه له في الله, وانّه لا ينسى طرح السلام كواجبٍ دينيٍّ في سبيل الله وفي طريقه سبحانه. والصغير يطرح السلام على الكبير. والله تعالى اعلم.

[134] النساء 86

معاملات يُحاسَب عليها

الزيارة في الله-صلة الرحم

لقد امر النبي محمدٌ او حبَّبَ أصحابه بصلة الرحم فقال صلى الله عليه سلم([135]) يا أيها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلون الجنة بسلام. وقد امتاز أبو بكرٍ رضي الله عنه بجمع الخصال التي تُدخِل المسلم الجنة م ناي الأبواب شاء, وبطنّي ان من الخصال صلة الرحم. وأما كون اطعام الطعام قبل الصلة , فبإطعام الطعام يأتي الناي ويزورونك ليشكروك او لتوطّد العلاقة بينكم لإطعامك إياهم ولأنهم سيصبح ظنّهم بك انك تفيدهم, وأنك من الكرماء ذوي الفضل الذين يزارون وتطيب زيارتهم,, ومنها كون العقيقة مثلاً او الوليمة فيها اطعان طعام وهي للجماعة –في اغلب الأوقات, إلّا ان يختص المطعم الطاعم بكونه نسيبه او احد اخوانه وغيرهم. ثم يصبح للمرء بعد الهناء من التزاور واطعام الطعام, التمهيد لصلاة الليل إن كانت تهجّداً كالنبي وعمر رضي الله عنه , بعد نومٍ , او صلاةَ قيامٍ كأبي بكر رضي الله عنه وصلى الله على نبينا وعلى اله وصحبه وسلم.

---

[135] البدر المنير ابن الملقن 9\42

قال تعالى ([136])يقطعون ما امر الله به ان يوصل. وقد استشهدت بهذه الاية حين كنت مع اهل التبليغ في مسجد قريتنا نتذاكر ونذكر بعضنا بأيام الله, فحين قرأنا حديثاً له صلة بصلة الأرحام استذكرت هذه الاية وقد اثنى علي الأمير وقد كان من ذوي القربى الذين أمّرهم الأمير السابق. فلأقاربي قصةٌ ان احدهم اجتمع مع جماعة التبليغ فصار ينشر الفكر التبليغي بين اقاربنا فقد كنّا فوق السبعة انفار كلّنا من الأقارب وفي حلقات لتبليغ, قمنّا من تقدّم وازداد في الهداية والعلم ومنّا من انطلق الى الدنيا ومشاغلها, حتى رأى ذاك الداعي متعلّم الفلسفة واللغة العربية احدى كريمات امير المنطقة لدينا من اهل التبليغ , وقيل إذا رأيت الفتاة في حلمك تزوّجها-ولا اعلم الدليل على ذلك.

وإن معظم الناس ممّن يزورون الارحام في المناسبات, فأقول إنّ الرحم من رعاياكم وكلنا راعٍ ومسؤول عن رعيّته لحديث رسول الله, فبتفقّد الأرحام يزداد بين الناس السلام ولا ينقص عند احدٍ من مستلزمات البيت والطعام, فهذا فضله كفضل اخراج الزكاة على المستوى العالمي, فليعمل كلٌ بما علم , وليتزاور الإخوة فإنها بركة الله في ارضه وفي القرابة. فقال الناس : الأقارب عقارب, ولكن هذا في مفهوم

---

[136] البقرة 27 و الرعد 25

المشيطنين للمفاهيم, وإذا دخلت مع قريبٍ لك في مشروع فيه مال فهنا تقع المشاكل فيصيرون كما قيل, وقد قالها لي احدهم مرةً, أي لا تعمل مع اقاربك , ومن الناس من لا يتعاملون مع الأقارب البتّة فهذا عقلٌ منير في الإدارة, فينظر المرء لما ملك قريبه إذا ما كان هناك من الإقتسام فيما بينهم والتنافس, ومن قالها لي يعاقر الخمر, فسبحان الله الذي علّمَ العصاة رغم المعاصي.

ومن اعمال التبليغيين التزاور في الله, وقد اخذها عنهم واتّبعها أبناء الحركة الإسلامية الشمالية منها والجنوبية, ولكن الجنوبيين يتزاورون في تحسين الأمور والبناء في مشاريعهم ويجتمعون للعمل في اكثر اجتماعهم.
والحمد لله الذي جعلنا ممّن شارك الجماعات من اهل السنّة والجماعة من الحركة والتبليغيين . والله تعالى اعلم.

(137)ولا تخسروا الميزان
الميزان له دفّتان, يمنى ويسرى, وفي منتصفها قضيبٌ تعلّق به الدفّتان, وقد قُسِّمَ الناي الى اهل الدفّة اليمنى

---

137 الرحمن 9

واعمالهم, واليسرى كذلك. وهناك تباينٌ في الحكم بالميزان. وكلُّ ذرةٍ تحسم وتغيّر في الميزان, قال تعالى (138)[138]من يعمل مثقال ذرّةٍ خيراً يره, ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره. واليمين واهل اليمين في الخير , والشمال وأهله في اليسار والشر. ولا يركننّ شخصٌ منّا الى عملٍ عمله, فالله يأخذ بالاحوال وهي محيطة الذرّات, والله لعدله جعل الميزان, في القياس لتوجد الحجة عند الله,, إمّا الى جنة وإما الى اعراف-كمن قتل شهيدا وعقّ والديه فهو في الأعراف, والى النار والسعير عياذاً برب وجه المصطفى المنير. ونحن ندخل الجنة برحمة الله. وفي الاحاديث الكثيرة كمن قال لا اله الا الله فدل الجنة, وإدخال اهل الجنة من عرفوا, لمجرّد مجالستهم لهم دخلوا الجنّة, ولكن هناك ما يسبق الجنة والنار وهو الحساب ومناقشة الحساب لاهل النار ,فمن نوقش عُذِّب, لقول النبي لعائشة-او فاطمة, او دخول دون سابقة عتابٍ ولا عذاب, وهؤلاء هم سبعين الفاً مضروبةً بسبعين الفاً, يدخلون الجنة دون عذابٍ ولا عقاب. وقيل فيهم انهم من لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيّرون. فهلمّوا نكون ممّن يدخل الجنّة دون عتاب ولا جدال ولا عقاب, فالنار في جهنّم اكثر من نار الدنيا بسبعين جزءا, وما ادراك ما نار جهنّم, تذوب الجلود,

---

[138] الزلزلة 7,8

ثم تجدّد, فتذوب, وهذا من اعجاز القران العلمي فقد علم العلماء واكتشفوا بأن الجلد ما يؤلم إذا ما اكتوى. قال تعالى([139])تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم. فالجباه لانهم لم يضعوها على الأرض عبادةً وسجودا, وجنوبهم لنومهم عليها ولمقدرتهم على النوم مع ما فعلوا من إخسار وخسار, وظهورهم لانهم قد ملكوا الأبناء, فالولد –او المني في اصله, يخرج من الظهر وكذلك كونهم قد ناموا عليها, وقيل من نام على ظهره يكون في حالة تفكير, فهم قد فكّروا وتفكّروا ورغم ذلك كنزوا الأموال وكان لهم من الإرادة في النوم. وكون الجباه فيها الناصية, فهم قد اقتادتهم النقود والذهب والفضة الى السعير, والجنوب لكونهم قد اخسروا في التيسّر بدل التيمّن ,هذا في الجنب الايسر, ثم الأيمن لكونهم قد نقضوه فحق عليهم حرقه وكويه. وفي الظهور, فهم قد خانوا النعمة وكفروها والغدر عادةً ما يكون من الوراء فيقال قد غدره من الوراء, فكويت ظهورهم.

والإخسار المعروف فهو في البيع والشراء ولنا حديثٌ في ذلك فيما بعد. والله تعالى اعلم.

[139] التوبة35

حقوق العباد-المؤاجرة

حق العبد لا يغتفر إذا ما أُكِل. إلّا أن يعفو صاحب الحق. وقد حصلت معي قصةٌ في زمن الصبى, وقد تدخّلت الفتيات فيما بيننا والأصدقاء حتى اخذت حق صاحبٍ لي, فبعد سنين اتصلتُ به وسألته ان يأتي الي –ولم يكن معي مركبة, ولكنّه قد عفى , فاستراح قلبي وازددت شحناً من الإيمان وقد أكملت حياتي كأنّني قد ولدت من جديد.

والمؤاجرة تكون مقابل العمل, والأجر حصيلة العمل, فقد قيل :الحسنةُ بعشرة امثالها والله يضاعف لمن يشاء. وقيل :السيّئة بمثلها. فهذا مثال الأمثلة واجودها لوصف العمل والأجر. فذاك حق العبد فما بالك بحق الله. والله غني عن عباده, خلقنا لانه يحبّنا وما خلقنا لحاجةٍ, ومن ظن ذلك كفر, وذنبه ما غُفِر, وما تغطّى وما سُتِر, ومع اظلم الناس حُشِر.

قيل: اعطِ الأجير اجره قبل ان يجف عرقه. وقيل : أعطوا الحجّامَ اجره. فالأجير حقك عليه إتمام العمل

والإحسان والإتقان حتى انهائه, وحقه عليك الأجر , فلا استعباد بعد مجيء محمدٍ, كأن يعمل لديك احدهم مقابل المأوى والطعام, فهذا م التشبّه بالانعام والعياذ بالله. وقد سبقت الانعام بعض الناس بتفضيلها بالذكر دونهم.

وفي البيع والشراء, يكون السعر والمقابل معروفاً سلفاً, وما تعاقد اثنان عليهما بالكتابة لدى الكاتب إلّا عن تجارة بيننا نرضاها, وكما يقولون: بالأمانة. وامثل امينٍ واكثر الناس امانةً رسول الله صلى الله عليه وسلّم, وكان ينادى عليه بالصادق الأمين, حتى من مشركي قريش ومكة وغيرهم. وفي هذه المناسبة, فقد قال احد المشايخ من أصحاب الماضي الجهادي بمقاطعة اليهود, وقد احتجّ بتنزيل الأسعار عند "العرب", والمعروف ان الأسعار تكون في الشبكات الكبيرة ابخس من المتاجر العربية, ومن المتاجر الكبيرة ممّن يدعمون الجيش, فالناس ما بين مشترٍ غير مبالٍ بالسياسة, واخرون يقاطعون, لمبدأ الولاء والبراء, لكن أقول , ما عاش المرء مع شريكٍ له في غرفةٍ واحده فعليهم بالتعاون, لا بالعمل الأمني او الاستخباراتي, ولا في التطوّع لمجرد التطوّع ولكن بالوساطة والمواسطة عسى ان يفرج همّ الناس من جميع الطوائف, فلا يلاقوا ما يهمهم او يحزنهم, ويعيشوا لاجل أهلهم وعسالهم والجيران من

جولهم ومن عاش في نفس المكان, فـ([140])ما كان الرفق في شيءٍ إلّا زانه, وما نزع من شيءٍ إلّا شانه. وقد اخبر النبي أن الدين سيدخل كل بيت ولو بفرد منه, بعز عزيز او بذلّ ذليل. والله تعالى اعلم.

العمل

العمل له ضوابط صارمة, فسيُسأل المرء من اين اكتسب رزقه وفيما انفقه يوم القيامة والحساب. والعمل اوّلا يكون في مصلحة العبد, كألّا يعمل عملاً شاقّاً او مهيناً له, فللمسلم عزّته وكرامته واحترامه كما كل البشر والناس. وما اشغل عن ذكر الله حُرِّمَ العمل بع, وما نجّسَ الجسد اغتسل منه قبل الشروع بالصلاة, وحتى الذكر فقد كان رسول الله يجب ان يذكر الله على طهارة وهذا من السنّة.

والعمل بالتجارة له بركته, فما لم تفسد البضاعة وهناك ما يعوّضه في حال فسادها فمحبّبٌ وهذا ضابطٌ

[140] النوافح العطرة –محمد جار الله الصعدي 315

اختياري, وما كان الضرر يودي الى استعمال القروض الربوية مثلاً حَرُمَ, وما اضطر له العبد فليقم بعمله , ولكن قبل التفكّر والاستخارة فـ([141])ما خاب من استخار.

وجنس المعمول به حاكم حرمة وحِل العمل, فمن باع واشترى بالحلال حَلَّ عمله وبسط له بالرزق ما سعى. قال تعالى ([142])هُزّي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنيا. وهذا في الاستدلال على السعي. وقال الشيخ محمد حسّان المصري حفظه الله: من عطّل الأسباب طعن بالسنّة, وأقول من غلا باتخاذ الأسباب لم يعبّد نفسه لله وخرج من دائرة العبودية. فقد قال الله في الحديث القدسي([143])يا ابن ادم خلقتك لعبادتي فلا تلعب وقسمت لك رزقك فلا تتعب. وعدم التعب هنا, للإلهاء من العمل عن الصلاة فيشقى المرءُ ويسوء حاله. وفي ذلك قولٌ مشهور حين يقول الناس :لك الله والعمل الصالح-أي بعدما يفقد عقله او يقل ادراكه وفهمه لسببٍ من الأسباب كان له يدٌ فيه ام لا. وأقول في كل وقتٍ وحينٍ ليس لنا غير الله والعمل الصالح بإذن الله, فمقصود الخلق العبادة والصلاة معينة بالرزق بازدياده

[141] إسناده واهٍ جداً-ابن حجر العسقلاني-ابن انس

[142] مريم 25

[143] ليس بحديث وهو من الإسرائيليات

وراحة النفس واتقان العمل دون نسيان اهم الأمور وهو العبودية لله.

قيل :ما كثر مالٌ إلّا من حرام او شحّ. لذا ترى اهل الربى هم اهل رؤوس الأموال, وتراهم ممّن يجادلون على اقل المال عند التعامل به. وقد قيّد وضبط النبي نوع التملّك بقوله ([144])قليلٌ تؤدي شكره خير من كثيرٍ لا تطيقه -أي عن طاعة الله والأمور المهمّة. والعبد ما ازداد من الدنيا لم يشبع منها وطلب المزيد. والله تعالى اعلم.

النكاح

قال النبي صلى الله عليه وسلّم([145])تنكح المرأة لأربع. لجمالها ولحسبها ولمالها ولدينها, فعليك بذات الدين تربت يداك. وفي الترتيب حكمةٌ. فأول ما يسأل عنه معظم الناس الجمال, وهو مشروع, لقول النبي باباحة

---

[144] ضعيف الجامع للالباني 4112

[145] صحيح ابن حبان-4036

النظر الى المرأة إن اريد الزواج بها, وذاك عمر رضي الله عنه الذي كشف عن ساقي امرأة عزباء فقالت له : لولا انك امير المؤمنين لفقأت عينيك, فقالت لأبيها فقال ابوها: هو زوجك, وهو عمر. والنسب في الاستقواء والمجاهدة في الحياة الدنيا فهو يعين, وقيل المكانة الاجتماعية, فما كان الفرق فيها كانت المشاكل واستعلت المرأة او الرجل. وقيل بالمال اولاً , فالمال يصنع به مل شيء, وهو وسيلة وليس غاية. وقد قال النبي (146[146])تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم. فبه يصنع مل شيءٍ ولكن بضابط ان يكون باليد ولا يكون في القلب , وكذلك الدنيا وزينتها وما فيها. قال تعالى (147[147])زيّن للناس حبُّ الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسوّمة والانعام والحرث. وقال النبي في ان المرأة الجيدة في العشرة من المسعدات للرجل, وقد أضاف البيت الواسع والمركب المريح.

وفي اخر الزمان تساعد المرأة زوجها في التجارة, فمثلاً من اتعامل مهم في طباعة المكتوبات تدير مطبعتهم ومكانهم فتاة لا تتجاوز الخمسة والعشرين عاماً, وقد سهّل الله لهم بحمده سبحانه.

---

[146] عارضة الاحوذي –ابن عربي4\193

[147] ال عمران 14

فقلنا انّ الضابط الأوّل الدين, وقال النبي ان نتزوّج الولود الودود, أي من تلد كثيراً ومن تتودّد لزوجها فلا يكون هناك فراغ عاطفي في العائلة بالشكل الطبيعي فتلتئم العائلة ولا يكون هناك عوائق وانهيارات عصبية وطلاق وجلطات ولا امراض , وتكون العلاقة صحّيّة وحميميّة بين الزوجين ودافئة مع أولادهم, فلابناء عمّنا بينو إسرائيل لديهم مصطلح الا وهو البيت الدافئ. وقد صدقوا ففي الدفء عافية كما قال اجدادنا. والصفات الأخيرة ضوابط اختيارية وارشادية تجعل الزواج مباركاً وناجحاً ما بادر الزوجان.

والضابط الماديّ, فللمرأة مالها كلّه ولها ان تستعمل مال زوجها بإذنه, ولا يجوز لها انفاق المال حتى لإطعام الأبناء والعيال او إعطاء عابر سبيل او غيره من الامور إلّا بإذنه. قال تعالى ([148]) الرجال قوّامون على النساء. والله تعالى اعلم.

---

[148] النساء 34

التربية

للتربية الضوابط العظمى في أمور واعمال العبد, فمنه ينبع الجيل في صعوده للعُلى او الى نزوله في الحضيض. ولا يلومنّ احدٌ طفلاً قد اخطأ, وما اكثر الجيل الشاب في بلادنا, فبلادنا بلد شابٌ اكثره من الجيل الصغير. وهذا فألٌ-إذا صحّ القول, خير وبركة ورزقٍ مضاعف, لرحمة الله بالأطفال وكثرتهم وهم طيور الجنة اذا ما وافتهم المنيّة, يطيرون في الجنة أينما وحيثما شاءوا.

والطفل يبدأ بالتعلّم وصقلّه في جيل سبع سنوات, وهذه من التربية الربانية والمحمّدية, فيؤمر بالصلاة, والضابط هنا الجيل , ثم يظل الوالد يأمر بالمعروف لابنه وينهى عن المنكر له ويعلّمه حتى جيل العاشرة, فإذا لم يرتدع الطفل يضرب ضرباً تأنيبياً وتربوياً حتى يعلم حدوده, وأنه يجب عليه الصلاة والصوم وغيره من الطاعات التي يكون مكلّفاً بعملها ما كان فيه روح, وإذا تأخر التزامه قضى ما عليه من الصلاة والصوم وغيره. ثم إذا ما بلغ الثانية عشر, فلا يثقلنّ الوالد او المربي على الطفل , وليبدأ بهذا الجيل في تحفيظ القرأن له, حتى جيل الرابعة عشرة, وقيل تركيز وضبط ابن الرابعة عشرة كضبط ابن الأربعين عاماً وهي ذروة القوّة والعقل. ثم إذا ما بلغ الثامنة عشر يتعلّم او يبدأ بعد

المرور على القرأن وتثبيته جيداً فيتعلّم أوامر ونواهي الدين, فإذا لم يُبدأ بالتعليم له المعلوم من الدين بالضرورة قبلها فليتعلّم, والتعليم يكون لمدة ثلاث سنين ولو اني كنت فقيهاً او مشرّعاً لأمرت بهذا ولجعلته واجباً وليس نافلة او استزادة, فيتمكّن الشاب من العلم والفنون المختلفة, حتى إذا بلغ الواحدة والعشرين خُيِّرَ ما إذا أراد الإكمال بطلب العلم الشرعي, فيكمل للقب الثاني والثالث والرابع حتى, فيتخصّص بالفقه او بالحديث او بالتفسير, ولينتقل من علمٍ لأخر, بغية وصوله الى مرتبة الإجتهاد. فيزوّج في جيل الواحدة والعشرين, فيكون اباً إذا اتاه من الأبناء رشيداً عالماً, يعلّم ويكمل في العلم وطلبه.

ثم يبدأ دور الجيل التالي من أبناء العلماء والراشدين السائرين على منهج النبي الكريم والخلفاء الراشدين المهديّين من بعده ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين. والله تعالى اعلم.

ضَوابِط الطُلّاب في الثّبات والإِستِتباب

الطريق للتمكين

الأولويات الناضرة للثلّة النافرة

قال تعالى في نفور الثلّة من المؤمنين ليتفقّهوا في لادين فينذروا قومهم. فقد قال سبحانه([149])فلولا نفرت من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم. وقال النبي عليه الصلاة والسلام ([150])من يرد الله به خيراً يفقّهه في الدين. وهذا شعار كان على حقائب قد وُزِّعت علينا في كليّة الدعوة والعلوم الإسلامية الموجودة في مدينة ام الفحم, وقد اعتززت بالحديث اكبر اعتزاز, رغم كوني اميل الى اهل الحديث والاثار من المحدّثين والأثريّين اكثر منه من اهل مدرسة الرأي وهم الاشاعرة, فقد تفقّه الاشاعرة بالفقه الشافعي, واكثر

---

[149] التوبة 122

[150] الصحيح المسند –الوادعي618

اهل البلاد من المسلمين من الشافعيين, غير الشركس فهم احناف, وقلّة ينتسبون للحنبلية والسلفية, ومنهم من هم من الوهّابيّة, الذين يظنّون انفسهم من السلفيّين. وقد تكلّم الشيخ أبو اسحقٍ الحويني المصري حفظه الله في الفرق بين السلفية والوهابية, وقد رأيت اوّل التسجيل ولم اعرف رأي الشيخ او قوله, ولكن برأيي أنَّ الوهابيّين يتّكلون اكثر منه الى الادبة ويجتهدون في وقت مبكّر, واكثرهم تكفيريين او جزءٌ منهم –حتى ننصف, وأمّا السلفيين المعاصرين الذين يقولون بالقرون الثلاثة الأوَل كما هو الحال مع كل جماعات اهل السنة والجماعة من الاشاعرة والماتريدية , فلا يجتهد اهل السلف المعاصرين-على الأقل دون استشارة ومشورة مع المشايخ وتيجان الرؤوس. فأقولها بكل ما استطيع من قوة الصدح بالحق, أنّهم اصحابُ فضلٍ-أي السلفيين, وهم لذين اعتزلوا الفتن وفضّلوا مصلحة العلم –مع العلم انه قد ضُيِّقَ عليهم من السلطات في قطع البث المباشر في قنواتهم, كقناة الرحمة والندى, فقناة الرحمة الفضائية تابعة للعلامة الشيخ الجهبذ محمد حسّان المصري, وقناة الندى تابعة للشيخ ابي اسحق المصري الحويني, وكلٌ وله فضله. وأما فضل الاشاعرة من الشافعيين او ما يسمون بالحركة الإسلامية الشمالية والجنوبية منها, فالجنوبية قد عرضوا على الدراسة مجاناً في المملكة الهاشمية على

نهج السلف, والشمالية قد سمعنا وتعلّمنا منهم ما يسّر الله لنا , فهم ممّن يمتلكون السلطة الدعوية في معظم مساجدنا في فريتنا كفر قرع, كما هو الحال في امتلاك الصوفية لمساجد او زوايا في باقة وجت, وكما هو الحال في عارة وعرعرة. وقد مشينا مع كل الفرق في اطوار حياتنا وتعلّمنا من كلِّ فرقةٍ ما أراد ربّنا مع السعي, وقد جلنا بين العلم والعالمين والعلماء فبنينا صرح ديننا في قلوبنا, ولهذا انصح بثلاث سنين-وهذه نصيحة شيخ من الجزيرة العربية لا أذكر اسمه, فهذا يهيّئ أبنائنا للخوض في الحياة والتغلّب على العثرات والعقبات-المقصودة والغير مقصودة, وهذا شفاء الأمّة في تغيير مناط او نمط الإعلام الشائع في البلاد-في بيوت المسلمين. والله تعالى اعلم.

طلب المعلوم من الدين بالضرورة

إنَّ أولى أولويات طلّاب العلم والعامة من الناس, طلب ما هو معلوم من الدين بالضرورة, وهو واجبٌ , ما تركهُ مسلمٌ إلّا وأَثِم, ومات ميتة الجاهلية, وما انتقص من هذا العلم مات على خصلٍ من جاهلية وليس جاهليةً بحتة, وله في امره نظر من تعالى في محاسبته. فمصلاً

من تعلّم الصلاة وكيفيتها والوضوء قبلها ولم يتعلّم الزكاة-وماله بالغٌ للنصاب, ولم يُؤَدِّ زكاته نقص من اسلامه مكوّن أساسي يدخله جهنم حتى يساء الله إخراجه, وهكذا. وإنَّ علم الصلاة والصوم والشهادتين والزكاة والحج لمن استطاع اليه سبيلا هو علمُ الأركان, ولنا ان نسمّي المعلوم من الدين بالضرورة علم الأركان, اي اركان الإسلام, وما عاش المرء عليها مات على الفطرة وافلح, فالإيمان استزادةٌ من الخير والإحسان كذلك, والجنة درجات, المسافة ما بين الدرجة والأخرى كما بين السماء والأرض, وهذا حسابٌ ربّاني , لا أظن البشر قادرين على حسابه. ولكن الله لرحمته قد قرّبَ لنا الصورة بتبليغ نبيّنا محمد صلّى الله عليه وسلم بطريق الوحي , فصار الناس يعلمون الإشارات الإلهية في الوصف لما كان وما هو كائن وما سيكون وما لم يكن كيف كان يكون, ولكن الضابط إذن الله عن طريق الوحي بإبلاغ الناس من محمدٍ صلّى الله عليه وسلّم الإشارةَ او المعلومة وهو ليس باعجازٍ علميٍ يُتَقَدَّمُ به في الاخرة إلّا ان يتعلّمه المرء يغية تبليغه ,فيصير ممّن نفر ليتفقّه فينذر قومه, وكلٌ وقدره. والمقادير علمٌ لله وحده, وما اوتينا من العلم إلّا قليلا, ومن الملل من لا يرمن إلّا قليلا وذلك قدرٌ وحدة قياسه الإيمان, فكما اسلفنا في كتبنا , أنَّ قليل الإيمان هو ما قبل الإسلام وينقصه بعض الأركان او

المكمّلات ليسلم المرء, وما واد قليلاً ليبلغ الإسلام صار إسلاماً تامّاً, وما توسّط او زاد عن الإسلام فتخطّاه بالقياس صار إيماناً-والإيمان وسط المراتب واكثر الناس من قلة الناس في الأرض هم عليها, لذكرٍ او علمٍ او اعمالٍ توصلهم درجة الإيمان, وفيضُ الإيمان إحسان, ولو على حساب المرء نفسه, فهو يؤثرُ على نفسه ولو كان به خصاصة –لقوله تعالى, وهذا نهج السلف-أي عثمان بن مظعون ومن تلاه, ومن قبله الصحابة الكرام, كرّم الله من تبعهم على هدىً وكتابٍ منير, ومن قبلهم محمدٌ سيد الثقلين عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين من قبله الصلاة والسلام وعلى اصحابهم ومن تبعهم بإحسان, فالدين عند اله الإسلام. والله تعالى اعلم.

الموازنة بين طلب العلم والذكر

قال العلماء, الذكر وحده يولّد الجهل, وطلب العلم وحده يولّد الكِبر. فطوبى للموازنين بينهما, في طلب علمٍ جادٍّ, مع ذكر يكاد يكون في كل نفس. قال المدّاحين: والله ما طلعت شمسٌ ولا غربت...إلّا وذكرك مقرونٌ بأنفاسي. وهذا من نفيس المديح واكثره تأثيراً على القلب وتقريباً الى المولى عزّ وجلّ.

وإنّ اهل التبليغ والدعوة , يشدّدون على هذه الصفة, ويتدارسونها في مجالسهم, ويتكلمون ويبلّغونها, ومنهم حفزهم الله ورعاهم قد علمتها, اللهم هل بلّغت اللهم فاشهد.

وفي الطلب يكون الضابط ورداً يومياً –غير الدروس عند الشيخ المدرّس, يقرأ ويستزيد فيه من العلم ما يعينه على الطلب , ويؤازره في سلوكه وطريقه الى الله, والعلم به. فقيل إنّما العلم الخشية وتعلّموا العلم فإن تعلمه خشية. وقال تعالى ([151])إنّما يخشى اللهَم من عباده العلماء. فما علمت فقد خشيت, وما علمتَ فقد كُلِّفت بالتبليغ, وتأثم ما لم تبلّغ , وهذا من الكنز, كمن كنز الفضة والذهب ولم ينفقها في سبيل الله. فالضابط الثاني بعد العلم –ولو بأية, تبليغها ومن هنا يأتي

[151] فاطر 28

النصر, فقد نصحنا النبي وقيّدَ التبليغ بقوله ([152])بلّغوا عني ولو اية. وهذا للبركة في العلم وطلبه. وقد قال النبي([153])فضل العالم على العابد كفضلي على امتي- وضابط الفضل التقوى, وقال في حديثٍ اخر عليه السلام([154])كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. وهناك حديثٌ قد جمع الوصفين فيه معاً.

والله يبارك في طلب العلم, ففي زمن الدراسة في الكليّة في ام الفحم لقد اخبرني احد اطلاب وقد كان يقيس الكبيرة والصغيرة , وقد اختبرني حين كنّا في الشقّة وقد كنت اتلو وردي من القرأن , فصار يتحدّث معي كلّما شرعت بالقراءة, حتى اخبرته اني سأحدثه بعد الورد, ثم في الحديث قد سألني أتقرأ, وقد قال انه يقرأ بين المغرب والعِشاء يومياً-بظني, وقد سألنا مرةً الشيخ العالم عبد الرحيم خليل عميد الكلّية عن المحدث المتساهل في اغلب الاحاديث وفي طريقته لتخريج الاحاديث, ففكرت قليلاً وقد كنت قد قرأت في كتاب مصطلح الحديث, وهذه القراءة ظننتها لدينا في المقرّر- ولم تكن كذلك, وقد جاء في القراءة عن تساهل الحاكم في التخريج , فأجبت المدرّس, فأثنى عليّ, وقد ظهر لدى الطالب غبطةً, وما يَغبِطُ المرء سليم القلب إلّا على

152 الإستذكار –ابن كثير-4\420 ضعيف

153 العلل المتناهية النسائي 1\78-مكذوب

154 الجامع الصغير للسيوطي-ضعيف5842

ذلك, وقد سألنا الأستاذ سؤالاً أخراً في نفس الدرس وقد أجاب صاحبنا عن الشافعي-بظني, وقد اجاد الجواب. وبخصوص الذكر فليمسك الواحد مِنّا مسبحةً-رغم تبديع الشيخ الحويني لها لأثارٍ قد علمها , ولكنها بنظري تذكّر بذكر الله وبالله, وتهدّئ الروع, وليقرأ السالك اذكار الصباح والمساء زيادةً على المسبحة وليدعُ ما استطاع. والله تعالى اعلم.

الإجتهاد في التشريع

إنَّ مقام الاجتهاد ينال, لا بالعمر او الجيل وانما في طول السلوك في السبيل, ومنه تتفرّع الحكمة والفراسة ورشاقة التصنيف والتعريف بالله ودينه ورسوله والعلماء والاعمال والسلوك. والفهم والتأصيل والتفريع وغيره. فالإمام النووي اجتهد ست سنين بكثافة, وقد اختلى وشرع بالتصنيف وله المصنّفات العلميّة ك"بستان العارفين" وغيره من المصنّفات. فالشيخ في طريقته . قد حفِظَ الأثار والأدلّة فصنّفها بحسب الموضوع واستشهد بها بقدر الحاجة.

واهل مدرسة الرأي لطبيعة طريقتهم, لا يجتهدون في سنٍّ مبكّرة أي ما يقارب ما قبل الخمس والثلاثين ويقولون عن انفسهم بالعوام وانهم ليسوا علماء حتى البرفيسور مشهور فوّاز يقول ذلك بشهادة الشيخ مهدي زحالقة حفظهم الله وبارك في علمهم ونفع بهم. وأما الوهّابية والتكفيريّين منهم يجتهدون بالفهم الأوّلي ولا يتعمّقون ولا يستشيرون في تشريعهم بحجة علماء السلطان. لكن أقول, لن ترى قدرة الله ولن تقدّرها او ترى قيمتها الربّانية دون رؤية السلطة الدنيوية من سيوف الله وتقدّرها قياساً ومعرفةً لا تسليما لسيوف الله ولكن بالاعتراف بالقوة المقدّرة منهم وما يستطيعون عمله, فقد قال احد الأئمة لصاحبه: لا تقارع من السيف بيده, فسيقتلك-او كما قال. وذاك بن الزبير الذي عُلِّق رأسه على باب المدينة م نقِبَل الحجّاج وقد نصحه بن عباس بأن الحجاج سيقتله, ولكن أقول انه اجتهاد من الزبير لعله كان يدعو ربه للقائه لشدّة الإيتلاء, وقال احد من يحملون درجة الدكتوراة في الفقه الشافعي وهو تابعٌ لجماعة التبليغ, ان الأمّة قد افترقت الى فرقتين, مجاهدة وداعية, ولكن أقول , اهل مكة ادرى بشعابها, وكم قتل اناسٌ أبرياء هاجروا-بوصفهم, للجهاد غدراً والله اعلم ممن جنّدهم لمعرفة المقتولين ما يمنعهم من المواصلة في القتال في ذاك الصف, فصارت القضيّة سلطوية وفي شهوة السلطة والشهوة وما ادراك ما

الشهوة, فقيل لهم من رب العباد انهم ما أرادوا السلطة فليأخذوا إدلب وليحكموا كما شاءوا فهذا ما نوي له وهذا ما يسدّد له , والله اعدل العادلين.

واكثر الفرق اجتهادا في إدخال الفلسفة البنّاءة-رغم تحريم علم الكلام من قِبَل بعض العلماء, فعلموا ما قالوا وهم الصوفية, يشرّعون بالعقل والقلب معاً فقد انار عقلهم لتسليمهم لله, وانار القلب من النكت النورانية التي ملأته من الذمر والتفكّر والإجتهاد. والله تعالى اعلم.

الدعوة-عرض العلم

إنَّ الدعوةَ عرضٌ وتفعيلٌ لكل الأفكار الدينيّة والأدلّة من الأي والسنّة ومن أثار السلف الصالح ومن تبعهم. فهذا التفعيل له اثر, وكنت أقول دائماً بالحجاب, فقال الصوفية المدائح والاناشيد في رفع الحجاب من قِبَل الله تعالى عن السالك والمطيع لله وفي طريقه. فالحجاب اربع أنواع, ثلاثةٌ في الدنيا وهي نتيجةٌ للفكر والقول والمعاملة , كلٌ لهُ حجاب, فحجاب الفكرِ قويٌ لعدم اطّلاع البشر والمحيطين عليه وهو خاصٌ لا يعلمه إلّا العبد وربه, فهذا الحجاب الخفيف الذي لا يخترقه في الاعتداء او يخرقه لابطال الفكرة الشرعية البنّاءة في

الدعوة الفكرية, فالدعوة والعمل ايضاً ثلاثة أنواع في الفكر والقول والمعاملة, فالدعوة والعمل والحجاب القويّات والثقيلات يون بالفكر فلا يعترضه احد إلّا ما شاء الله, فبالفكر تسمو الشعوب وهذه الدعوة تحتاج لعرض وهو المشاركة. فننتقل الى حجاب ودعوة وعمل القول وتفعيل الفكر بالقول, فالحجابُ فيه اقل ثِقَلاً وقوّةً فيبدأ الشياطين من الجن والإنس في محاولة اختراقه, وفيه من الموصلات للدعوة والفكر بالدعاء اوّلاً ثم الإجتهاد بالطلب والعلم ممّا يجعل القبول ويقرب العبد له بمزجه للطلب للعلم مع الدعاء والذكر والعبادة, وبقول: اللهم افتح بيني وبين قومي بالحق وانت خير الفاتحين. ثم من القول وحجابه ننتقل الى الحجاب الأخَف والأقل مناعة وهو حجاب العمل, فالعمل في الدعوة –غير القول, في الإكرامِ-لتحصيل التقرّب البنّاء وعمل مجال للتحدّث والدعوة, وإطعام الطعام والأعمال التطوّعية في تنظيف المقابر- كالحركة الإسلامية وغيرها, وفي العمل في سبيل الله وذلك بطلب الرزق للاهل والعيال فقال النبي فهو في سبيل الله.

أمّا الحجاب الرابع والأكبر فهو الحجاب الذي بين العباد من الإنس والجان وربّهم, فهو يحجب النظر عن الأخرة, وعن الله, ونستطيع إضافة حجاب متفرّع عن الحجاب الأكبر وهو الحجاب الضخم, الذي إن أُزيل

رأى العبد ربّه بقدرة الله تعالى وزيادته لعبده لما اسلف من الإحسان, فرؤية الربّ له حجاب ضخم.

قال تعالى([155])فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد. والغطاء هذا هو الحجاب الأكبر , والذي يكون من جنس نوع الران على القلب لكن نوعية وتوجّه العبد في الحالتين يختلف. فبالمعصية يكون الران والغشاوة على العينين, وبالطاعة يُكشَفُ عنها. أما الحجاب الأكبر والذي يرفع برفع الغشاء فيصير البصر حديد-قوةً وقدرةً على الرؤية بقدر قد قدّره الله, فهذا بعد الدنيا وحياة البرزخ في القبر. ومن اعان عبداً او اخاً له او صاحباً في الله عرفه او لم يعرفه فيُهوّن عليه يوم الكشف عن الغطاء وينتقل منه الى كشف الحجاب الأضخم فيرى ربّه وهو الذ اللذات وخير النعيم. والله تعالى اعلم.

---

[155] ق 22

الإيمان-الدخول للقلب

الإيمان بالله

قال صلى الله عليه وسلّم([156])لا يؤمن احدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه. والعطاء من سمات الإيمان والبر. قال تعالى ([157])لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبّون. فهنا نرجع للبذل والعطاء والإنفاق. والإعطاء علامةٌ بحتةٌ-إذا لم ينتظر منها مقابل فهي في البر والإيمان بالله, ولا يؤمن العبد حتى يقرّ في قلبه ونفسه ان الله رزقه بربوبيته سبحانه, وبسبب الربوبية لله وأنّها السبب الرئيسي لإعطائه الغير فهذا لبُّ البناء الإيماني في المجتمعات المنيرة قلوبها وعقلها قبل ذلك.

وفي خطاب الله للمؤمنين بقوله سبحانه وتعالى :يا ايّها المؤمنون, فالله كان يقصد شب ـلقول العلماء, اهل المدينة أي الأنصار. وقد قال تعالى([158])ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قِبَلَ المشرق والمغرب ولكن البر من امن. وفي هذا يكون الإيمان درجةٌ تغلب الإسلام في طقوسه وشعائره, وهو تطويرٌ عمليٌ وبرٌ وايمانيّ للإسلام واركانه. ففي الصدقة والزكاة وهي من اركان

[156] عمدة القاري-العيني11\279

[157] ال عمران 92

[158] البقرة 177

الإسلام, يعطي العبد وينفق, ولكنه لا يؤمن ما لم يُقِرّ بسبب الربوبية في انفاقه وعطاءه للناس, وانه كان سبباً ووسيلةً ليُعطى المحتاجون ويتصدق عليهم ويزكّى لهم. وهذه مدخولات القلب من البر والإيمان ما لم يخالجها الرّياءُ كانت من المرقّيات الة مقام الإحسان وهو احسن ما يكون من الحُسنِ بالعمل والمحاسنة إن شقّ الإحسان, فمع الوقت والتدريب وتعبيد النفس يصير مبدأ الإحسان من المعتاد عليه لا تعوّدا وإنّما عبادةً وتعبيداً للنفس والجوارح وفي سبيل الله.

قيل ([159])عجباً لأمر المؤمن إنّ امره كله خير, إن اصابته سرّاء شكر وإن اصابته ضراء صبر وكان ذلك خيراً له وليس ذلك لأحدٍ إلّا للمؤمن. وهذا ثمرة تعبيد الجوارح والتعبيد للنفس والحركات والسكنات, فمن العلماء من اخذ معه الوقت ثلاثين عاماً لتعبيد نفسه وترويضها, فماذا قول نحن الضعافُ في ايماننا الغير عاملين ما عمله وتعلّمه وحفظه أولئك الجهابذة في العلم والعمل.

والإيمان بالله اوّل اركان الايمان , ما كانت في قلبٍ إلّا وعمر , وما كانت في مردود افعالٍ من الثمرات والنورانيات والأثر كان ذلك في مضمار السباق في

[159] صحيح ابن حبان2896

الدين بين المؤمنين حتى يفوزوا في الدنيا بمعرفة حق اليقين ورب العالمين والفوز بالجنان والنعيم يوم لا ظل إلّا ظل رب العالمين سبحانه وتعالى عما يصفون.
والحمد لله رب العالمين, اللهم امين. والله تعالى اعلم.

الإيمان بالملائكة

قال تعالى ([160])كلٌ امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرّق بين احدٍ من رسله. والإيمان بالملائكة من الإيمان بالله, وهو مكمّلٌ بالاعتراف بجبروته سبحانه وقوّته فهم من جنوده لقيله تعالى ([161])لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون. وهذا تمثيلٌ للبشر في حياتهم وتقريبٌ للنجاة الى سواء السبيل وعدم الضياع والضلال في الطريق, فالله له جنودٌ نعلمهم ومنهم من لا نعلمهم, وهم وسيلةٌ للعمل , دون تكييف او تأويل لقدرة الله وقوّته. فالله بقول للشيء كن فيكون, ورغم ذلك له من عرف ومن لم يعرف من الجنود الذين هم متعلّقين بأمره سبحانه وبما يأمرهم.

---

[160] البقرة 285
[161] التحريم 6

والملائكة لا يفعلون شيئاً إلّا ان يأمرهم الله, وليس هناك موضع شبرٍ او اربع أصابع في السماء إلّا وهناك ملك ساجدٌ او راكع –فهذا من تعليم رسول الله لنا. وكل ملكٍ له وظيفة, والضابط في الوظيفة ارتكاز الملك في وظيفته, فعلى الكتف الأيمن مسجّل الحسنات وعلى الكتف الايسر كاتب السيّئات, وملك الموت عزرائيل وخازن الجنة مالك ورئيس الملائكة ولبروح القدس الذي أوصل ما انزل الله الى الأنبياء الصحف والكتب السماوية, واعان عيسى في معجزاته. فأخطأ النصارى وحادوا في الفهم فقالوا ثلاثة –ومنهم جبريل أي الروح القدس, ولكن واحد. وهذا لا يفسّر لا في منطقٍ ولا عقلٍ ولا قلبٍ ولا فهم.

والملائكة كما قنا موكّلون في وظائف , وهم قد خُلِقوا من نور , لا يعصون ولا يذنبون, وهم من المأمورين من الخلائق. وفي سيرة الأمر والمأمور, فهناك من يستعملون السحر في مخاللة الشياطين او مخاواتهم مقابل تدنيس مقدسات وكفر وعكس الايات القرانية وتدنيس كتاب الله الكريم والعياذ بالله, فيأمر الشيطان الجنّي خدمةً للإنسي بعدما خدم الإنسي الجنّي ّ بتدنيس المقدس من الأمور, الأفعى او الضّار من الحشرات والحيوانات فتهاجم المسلّط عليهم من الناس , فلا

يؤذون الناس إلّا بإذن الله, لقوله تعالى ([162])إنّ عبادي ليس لك عليهم سلطانٌ إلّا من اتّبعك من الغاوين. وقيله ([163]) وما هم بضارّين به من احدٍ إلّا بإذن الله. ويمكن تبخير البيت بالروائح الزكية فيهرب الجان , لانه يحب الروائح الكريهة والأماكن المظلمة والمهجورة. والسحر من تراث اليهود كان مرةً غير محرّمٍ عليهم. والله تعالى اعلم.

الإيمان بالكتب السماوية

الكتب السماوية جزءٌ من اللوح المحفوظ, الذي حين خلق الله القلم فقال له اكتب, فقد كتب القلم في اللوح المحفوظ بأمرٍ من الله وما أراد الله له ان يكون, والكتب السماوية جزءٌ بسيطٌ من اللوح عند الله. قال تعالى

[162] الحجر 42
[163] البقرة 102

([164])وما اوتيتم من العلم إلّا قليلا. وقال الله في علمه انّنا لو غمسنا ابرةً في بحرٍ, فما أخرجت الإبرة من الماء كان كالعلم لدينا من علم الله. وقال سبحانه ([165])لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي. وهذا في وصف العلم الربّاني. ثم إنَّ ما حرِّف من ايات الله , بقي فيه ما يدل على النبوة للنبي المرسل محمد صلّى الله عليه وسلم, وقد ذكرت الاية من التوراة في موسوعة الخواطر الشاملة في الفكر والقول والمعاملة. وهناك ما هو في كتاب الهندوس وكتاب النصارى العهد الجديد, وهناك من يجادلهم بالحكمة من كتبهم, فقد قال عيسى عن الإنجيل([166]) قال إني عبد الله اتانيَ الكتاب وجعلني نبيّا. وقد وصف الله التوراة بالحكمة, وما حرّفَ المحرّفون كان هناك طريق للحق, والمعقبات والعاقبات كلها في سبيل الله ولله ومن الله, لا يكون شيءٌ دون توفيقه سبحانه ولا يصير الأمر إلّا بإذنه.

وما طال العهد على الناس ثم اتاهم العلم وكثر وكان من الفواصل والمصيريّات اختلف الناس. قال تعالى ([167])وما اختلف الذين اوتوا الكتاب إلّا من بعد ما

---

[164] الإسراء 85
[165] الكهف 109
[166] مريم 30
[167] ال عمران 19

جاءهم العلم بغياً بينهم. أي بغياً على الحق والله هو الحق فلا يستطيع احدٌ البغي على رب العزّة جل جلاله, فهو القوي البحت والعزيز الجبار, ما تألّى احد إلّا قسمه, وجعل العدل والقسط في الأرض بعزٍّ عزيز او بذلِّ ذليل, ([168])وهو القاهر فوق عباده. والقهرموتية هنا أي تدبيره سبحانه والله في السماء, والعلوّ علامةٌ للقوّة وقوة الله هي القوّة العليّة, وقد سأل مرةً نبي الله محمد صلّى الله ليه وسلم أمةً كانت لأحد المؤمنين, فقال لها –وقد كانت صغيرة السن من يراها يراها يظنها جاهلةً او لا تعلم ما تقول, فقال اين الله؟, فقالت : الله في السماء, فأعتقها النبي اكراما لنباهتها وعلمها. وقد سألنا الشيخ رائد فتحي مرةً ايّامَ الدراسة نفس السؤال, فقلت انا ورجل اخر وقد كان كبيراً في السن يبان عليه الوقار والحكمة والعلم , فأجبنا : الله في كل مكان, فقال لنا الشيخ هذا كلامٌ كفري بأدبٍ وحسن إرشاد, وقال الباقون في السماء, فسبحان الله, فإنّ العلم يحفظ المرء من الهلاك, ومن الضياع والحيدة, وذاك أبو حنيفة النعمان الذي كان قيّماً أي حارساً لإحدى مدارس الشريعة, فاحتلم فاراد ان يغتسل ببركة ماءٍ قد كساها الجليد من فوقها من شدة البرد والصقيع, فاغتسل فيها فأغمي عليه, فقال لزملائه , فقالوا له : يا أبا حنيفة لو

[168] الانعام 18

كان لديك القليل من العلم والفقه لما كدت تهلك نفسك, فصار أبو حنيفة بعد هذه الحادثة عالم العلماء وسلطانهم. والله تعالى اعلم.

الإيمان بالرُسُل

إنّ من اركان الإيمان, الإيمان بالرسل كلهم, فمن كفر بموسى او بعيسى او غيرهم من الرسل كمن كفر بمحمد صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الهم وصحبهم ومن تبعهم بإحسانٍ الى يوم الدين.

والإيمان بالرسل يحتاج الى التصديق بشخص النبي او الرسول –وهناك فرقٌ بين النبي والرسول , فالرسول جاء برسالة جديدة العهد –كالعهد الجديد= كما يسمّونه وهو الإنجيل, والنبي يُنَبِّأ قومه ويرشدهم الى التوحيد والإيمان بالدين , إكمالاً لما سبقه ولمن سبقه من الأنبياء. والرسول يأتي برسالة جديدة وكتابٍ جديدٍ مجدّد-فمصطلح المجدّد يُستعمَل كثيراً بين العلماء والعامة من الناس, فقيل كل أربعين عاماً يأتي من يجدّد الدين فيسمى مجدّداً. وقد بُعِثَ النبي في تمام الأربعين, وهو العمر الذي يكون به الرجل بأقصى الحالات العقلية والذهنية والجسدية معها. وأبُ الأنبياء إبراهيم, وخاتمهم محمد, وكليمُ الله موسى, وخاتم الدنيا عيسى-

لنزوله في اخر الزمان ولكنه يكون على دين محمد صلّى الله عليه وسلّم وهو مرفوع عند ربّه. قال تعالى ([169]) وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبِّهَ لهم. وقال سبحانه ([170]) بل رفعه الله اليه. والأنبياء والرُسُل , يأتون مع علامات وإشاراتٍ من المعجزات, كل قومٍ بما اشتُهِروا وبما يكون علهي زمانهم من شيوع الأمور كالشعر مثلاً فجاء القران معجزاً. وقال تعالى ([171])ولكن رسول الله. لتبرئة النبي من الشعر –رغم نزوله في تبنّي النبي لاسامة بن زيد-بظنّي. فقال تعالى ([172])ما كان محمدٌ أبا احدٍ من رجالكم... . ومن ترتيبات الله للنبي , عدم جعل وريث له فيقول انا نبي ورثت ابي-والعياذ بالله, مع حسن الظن بابناء الأنبياء, فولد القاسم وإبراهيم للنبي ولكنهما قد توفّاهما الله تعالى, وبقيت بناته.

وإنَّ أكثر الأنبياء قد بُعِثوا لبني إسرائيل فقال الله تعالى بتفضيلهم على العالمين بقوله ([173])وفضّلناهم على العالمين. فكفر من كفر بالانبياء والرُسُل وكان اخرهم لبني إسرائيل عيسى عليه السلام, فصارت فرقة من

---

[169] النساء 157

[170] النساء 158

[171] الأحزاب 40

[172] الأحزاب 40

[173] الجاثية 16

سمّوا انفسهم بالنصارى, وقد كتبوا الإنجيل بعد ثلاثمائة عام من رفع عيسى عند ربّه, فلم يكن دقيقاً ويعترف رهبان النصارى بذلك. وهم اقرب مودّةً للمسلمين لما يسمعون من الحق فتفيض اعينهم من الدمع مما عرفوا, ولكن بجنس الدين فإن اليهود موحّدون فهم اقرب الينا من الناحية الدينية. والله تعالى اعلم.

الإيمان باليوم الأخر

لقد أَلِّفَت كثيرٌ من الكتب عن اليوم الاخر والقيامة والحساب. وهناك احاديث كثيرة, ولها اشراطٌ كبيرةٌ وصغيرة, فقال النبي :إذا كثرت اللحى. وقال :إذا كثر الخبث. وقال :إذا اكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء. وقال([174])يُؤتمَن الخائن ويُخوّن الأمين. وقال في الهرجِ, ونار عدن-وقد راها الناس قبلاً, وقيل في انتفاخ الأهلّة , فترى الهلال صار بدراً في غير وقته من الشهر, وقيل يزني الرجل بالمرأة فيشاهده أأمن الناس فيقول له ([175])لو واريتها وراء هذا الحائط.

[174] السلسلة الصحيحة للالباني 5\362

[175] السلسلة الصحيحة للالباني 1\868

وهناك العديد من العلامات الصغرى والكبرى, ولا يتحتّم انتهاء العلامات الصغرى قبل الكبرى او الكبرى قبل الصغرى كما يظن بعض الناس, فهي متداخلة. وقد ظهرت اكثرها, وكلّما مرّ يومٌ تيقّنّا بمجيء اليوم الموعود, والوعد والاخرة. ويوم القيامة طوله خمسون الف سنة, فالسؤال هنا اهو بحساب رب العالمين ام بحسابنا, أي حين قال الله في كتابه ([176])وإنّ يوماً عند ربّكَ كألف سنة ممّا تعُدّون. وأيامنا معروفٌ حسابها لا يخفى إلّا على ذي خلل او مخمورٍ او سكران.

والوقوف امام الخالق في اليوم الموعود, تكون فيه الشمس بعيدةً عن رؤوس الخلائق مسافة ميل, وقيل الميل هو العود الذي يُكتَحَلُ فيه, وقيل هو مسافةٌ تقاس كالمتر والشبر والذراع. فيلجم العرق اناساً ويصل بعضهم الى ركبهم والى ارجلهم كلٌ بحسب ذنوبه. ومن عطش في الدنيا رَوِيَ في الاخرة, ومن جاع في الدنيا شبع في الاخرة.

وأوّل من تقوم عليه الساعة محمد صلّى الله عليه وسلّم , وهو –بظنّي, أوّل من يحاسب, فمن نوقش الحساب

[176] الحج 47

عُذِّب, والعرض ايسر من الحساب لقول النبي لعائشة (177)إنما ذلك العرض.

وحين كان النبي في اسرائه ومعراجه في السماء رأى سوادا كثيراً فظنّ انهم قومه فقيل له , هؤلاء موسى وقومه, ثم رأى سوادا كثيراً, فرأى النبي امّته وقد كانوا كثيرين . وأوّل ما يقول العبد يوم القيامة : اللهم نفسي اللهم نفسي. إلّا محمّداً فيقول أصحابي أصحابي, فيقال له (178)لا تدري ما أحدثوا بعدك. وقيل يقول النبي (179)يا ربِّ أمّتي أمّتي. فيسأل الله ان يدعو فيرضى الله له ان يدعو فيجلس تحت العرش منكسرا, فيدعو بدعاءٍ ما دعا قبله قط, فيعطي الله محمّداً كما وعده في الإسراء والمعراج مع كل واحدٍ من السبعين الفاً الذين يدخلون الجنة دون حساب سبعين الفا. نسأل الله ان نكون منهم, والله تعالى علم.

[177] صحيح البخاري 103
[178] صحيح البخاري 6582
[179] الشفاعة الوادعي-66-منكر

الإيمان بالقدر خيره وشرّه

الإيمان بالقدر من الإيمان بالله , وفيه الوصل يبدأ ثم يستمر ثم يدوم عند لقاء الحي القيّوم. ففي بداية الوصل قال تعالى في ضبط المحبّة ([180])ما يزال عبدي يتقرّب اليّ بالنوافل. والنوافل صلةٌ ووصلٌ للحبل العبادتي , من تعبيد الجوارح والقلب والعقل والخشوع بالجنان لله الواحد المنّان. فيبدأ بالشعائر والطقوس كالصلاة والزكاة وغيرها من الأركان, فيكمل مقتم الإسلام, ففي الوسط يجب الإنقياد بأمر الله مع المجاهدة وتربية النفس ومعاكستها ما امرت بالسوء ومواساتها ما لامت, فتأخذ السكينةَ ما لم تأمر نفسك بالسوء وما لم تلُم, فيصبح لديك النفس الطائعة والمطواعة, المنقادة الى الله بكل السكنات والحركات, ووحدة القياس هنا السكينة, فما سكنت كان امرك الى الإحسان مباشرةً, فتصبح من المحسنين الذين فرض الله على نفسه سبحانه وتعالى كتحريم الظلم على نفسه برؤيته في يوم الحسان في الجنان وعلى الاعتاب عند الرب التوّاب فيزور العبد المستتاب ربّه ما مات وقد تاب واناب ولم يناقّش الحساب-فلا يُعَذّب ويدخل الجنة دون حساب فيكون من السبعين الفاً مع كلِّ سبعين الفاً-كما اخبر النبي المختار بما أعطاه الله لأمته من الأخيار في رحلته الى السماء

[180] مجمع الزوائد الهيثمي2\251-اسناده ضعيف

عند الوهّاب الواهب الستّار, وراعي عباده عند احسانهم بكونه السمع والبصر واليد والرجل فيحمي عباده المحسنين وهو صاحب الوعد الواعد القهّار. فالله يخيّر عباده كما خيّرَ السموات والأرض فقال لها إئتيا طوعا او كرها ([181])فقالتا اتينا طائعين. والله في تخييره يسيّر عباده , فيخيّرهم بتسيير منه , فقبل الخليقة كان يعلم الله –حسن ظنٍ ويقيناً بالله, وقبل مسحه سبحانه وتعالى على ظهر ابينا ادم , فخرج اهل الجنة واهل النار, فهذا من العلم الإلهي الذي لا يوصف ولا يُكَيّف فيه, فقد قال إمام ابن حنبل ([182])الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة. فنحن نثبت لله ما ذمره عن نفسه سبحانه في الوحي من الكتاب والسنّة وما اخبره على لسان مجاذيبه واوليائه الصالحين. فقد قيل ([183])اذكروا الله حتى يقال مجنون. وقال الناس : خذوا الحكمة من افواه المجانين. وقد اتُّهِمَ النبي والرسل والانبياء من قبله بالجنون فقالوا شاعر وقالوا مجنون, ولكن الله قد رعاه بمعيّته سبحانه وتعالى عمّا يصفون. والله تعالى اعلم.

---

[181] فصلت 11

[182] الإمام احمد بن حنبل

[183] ميزان الاعتدال الذهبي 2\25

الإحسان وما بعد الإيمان

المراقبة-كأنّك ترى الله-عين يقين الإحسان

الإحسان لحديث جبريل مع النبي ([184])أن تعبد الله كأنّك تراه فإن لم تكن تراه فإنهُ يراك. والرؤية هنا تجلب ريح الحقيقة للعبد أوّلاً, وضابط الحقيقة والعقل للشيء رؤيته, فهذا ممّا ابتلى الله به العباد فقال سبحانه

[184] حديث جبريل –احكام القران لابن عربي 4\172-صحيح

في كتابه (185)إنّا خلقنا الإنسان من نطفة امشاجٍ نبتليه فجعلناه سميعاً بصيرا. والسمع اوّلا لأن الأعمى يستطيع العقل دون المشاهدة, ولكن الأطرش يحتاج للرؤية اولاً بالسماع قبلها فيرى ويعقل ما حوله, فقيل السمع قبل البصر والرؤية اسهل وافضل وامتن بالسماع اوّلاً. والإبتلاء لأجل الحقيقة الحياتية, فالدنيا عجوز شمطاء-لحديث النبي, وتأتي يوم القيامة فيراها الناس فيندم من أرادها وعبدها من دون الله ومن كانت في قلبه ويسعد ويستبشر من تركها بغية وجه الله وعبادةً له سبحانه وتعبيداً للجسد كلّهِ من السمع والبصر وغيره. وفي الحديث أنّ الله يصبح السمع في سمعه والبصر في إبصاره واليد في بطشها والرجل في سلوكها, فقيل "سمّيع"-بالعاميّة, فهذا لمن له أذن وحسٌ سماعيّ, خاصة وأنّ الناس صارت تفضّل الصوت الجميل مع ترقية صاحبه وإكرامه-كما في باكستان بالمال وغيره, فما ابتغي وجه الله-إلّا من رحم ربّي, فصار الصوت يفضّل على القران نفسه, وهذا من علامات الساعة التي تؤثّر على التمحيص في نهاية امر الناس والدنيا والمعيشة. لكن أقول, أنَّ النبي كان يستبشر بالرسول من الملوك والقياصرة إذا حسُنَ سمتهم وشكلهم, فكأنّه رأى ما بداخلهم فعلم انهم منصفون في ارسال الرسالة

[185] الإنسان 2

لا يتعدّون على الشريعة او على قوانين غيرهم من المسلمين وما ملكوا. فقياساً على ذلك نستبشر بالصوت الشجي في قراءة القران بضابط الخشوع ومحبة الله وكتابه وكلامه, وعقد النية بالاستماع والإنصات. قال تعالى ([186])وإذا قُرِئَ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلّكم تُرحَمون. ففي الاستماع الإنصات هناك العقل , فإذا عقلت الاية وكلام الرب سبحانه تذكّر المؤمن, وارتدع العاصي وكُبَّ على وجهه من استبدّ, فقال صلى الله عليه وسلم ([187])يرفع بالقران اقواماً ويضع بالقران اقواما. وهذا من اسرار الإنزال , فقيمة المرءُ يُرحم عالمها لقول النبي –إذا صح الحديث([188])رحم الله امرءاً عرف قدر نفسه. والله تعالى اعلم.

---

[186] الأعراف 204

[187] اتحاف الخيرة المهرة للبوصيري 5\70

[188] ليس بحديث

فيض العمل والعيش في سبيل الله-ذكر دائم

الفيضان يكون إمّا في خيرٍ مستقصى او في شرٍ مستعصى, والفيض في الشيءِ إذا ما حسُن وكثر فهو في سبيل الله, بضابط توجيهه الى من يحتاجه ومن يستعمله معه, لذكره تعالى للنساء والولدان المستضعفين. فهذا الإكرام بالصدقة والزكاة. وفي قوله تعالى([189])والعاملين عليها. فهذا فيمن جمع ووزّع وما طمع ونفع واطاع وما ابتدع. فما قُتِل في ضُرٍ سيق له ولا صُرِع إلّا ان يكون في سبيل الله.

وفي الفيض شبه الاعتياد, فلا يعوّد عليه الخيّر من الأمور ولا يصير عادةً , فيفقد من قيمته, وإنّما يدار عليه وتدور المرّات عليه. فيصير ذكراً –مثلاً, دورياً وفي كل وقت وحين, فيصبح في سبيل الله إن أريدّ به الإعالة للأهل والعيال برزق الله ودر المال والخير لاطعامه العائلة واكتفاءاً واستغناءاُ عن الناس. وذكراً لله موجّهٌ ومتوجهٌ لله وحده, فيصير الذكر دعاءاً, يصارع القَدَر. فترقى امٌ وتُحَطُّ أخرى , وخير الذكر كتابُ الله, والصلاة على النبي المجتبى من غزى وسبى وعلى الذكر الدائم تربّى, فربّاه الله بعلمه ومعيّته سبحانه وتعالى, فتغذى غذاء الخبز من الذكر, وقد قال النبي انه سيأتي علينا ايامٌ نتغذّى بها على الذكر-لفائدته, ويكون

---

[189] التوبة 60

ذلك في اخر الزمان, فهو حين يكون عيسى عليه الصلاة والسلام بعد نزوله من السماء بقميصٍ حجازيٍ-بظنّي, ابيض يميل للاصفرار, وعلى يمينه ملك ويده عليه, وعلى يساره كذلك, عند المنارة البيضاء بدمشق, فحين يكون عيسى والمؤمنين في جبل الطور عند عجزهم عن مجابهة يأجوج ومأجوج-فلا سبيل لإدخال الغذاء, وهذا بظني, فليس هناك محنةٌ تحدث للمؤمنين-غير الدجّال , اصعب واخبث من تلك.

وقد عرفت ممّن هم دائمو الذكر وهم من اهل البلاد, ومن غيرها. والفتوحات تبدأ حين الإجتهاد, وضابطُ اللّذة من الذكر الدورة عليه في كل وقتٍ وحين, دون التفاتٍ ليسارٍ او يمين, ودون اكتراثٍ لاتّساخٍ او غبارٍ او طين, ولكن توجّهاً لرب العالمين.

ومن التوجّه الذي حدث مع اهل التبليغ, فقد توجّهوا لغاسلة ملابس فأتتهم بعدها بقليل, وقد كانوا في خروجهم في المسجد, والله تعالى سدّد بعلمه ومقدرته وعزة اسمه وبركته. والله تعالى اعلم.

العبادة حتى اليقين

قال تعالى لنبيه المختار صلّى الله عليه وسلّم محمد ابن عبد الله الذي كان ـلحديثٍ, على الحنيفية السمحة, قال الله للنبي([190])واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين. والعبادة الشديدة, تقرّب الى الجنة. فيقصُر العمر لشدّة محبة الله لقاء العبد شديد العبادة, وما قلّلَ العبد كأنه قد احب الدنيا فاعطاه الله ما أراد, والأصناف في ذلك ثلاثةٌ, اوّلها يضبطُ بضابط حب الدنيا دون الاخرة, وهؤلاء الذين ركنوا الى الدنيا فأرادوا العاجلة وما صبروا لنيل الاخرة, فهذا في ماديّة العمل يقربُ العبد للمادّة ن الدنيا والدنيا مادّة تزول بعد انقضاء جودتها وفائدتها وعمرها كالإنسان في فنائه, فكلٌ فانٍ ووجه الله باقٍ لا يموتُ. وفي هذه يأخذ العبد عاجلا ما قُدّرَ له, فإمّا يُغدَقُ عليه فلا يعرف من اين اتاه الرزق فإما ينتحر وإمّا يقتل لسرقة ماله وإمّا يسأم النعمة فيدخل في سجن الكافر لنعمة الله, ثم حتى إذا ما فتح الله عليه من كلِّ بابٍ اخذه اخذ عزيزٍ مقتدِر, فهذا يسجن مرتين , في الدنيا والاخرة, وقد قال النبي ([191])الدنيا سجنُ المؤمن وجنّة

---

[190] الحجر 99

[191] صحيح مسلم 2956

الكافر. وقد قصد النبي انّ السجن هو الحدود التي تحدّد السلوك, وقد قال عُمَر: اعجب لجلادة الكافر وهوان لمؤمن. فصار اهل الإحسان ممّن يؤذون, وهذا هو عذاب السجن المذكور. فسجن الكافر بعد التنعُّمِ يكون شديداً ومؤلماً وسرمديّاً بعد الممات. وسجن المؤمن له فرجٌ كلما وصل ذروته فحَرَثَ المؤمن العمل فنال بعد الفتور او المعصية ثوابَ ما صَنَع وهو من العاجل المحمود وهو نتيجة العمل الصالح. قال تعالى (والعمل الصالح يرفعه[192]). وما رُفِعَ صُرِّف وكان الجزاء الحسن نتيجة الصلاة والجودة والحسنيّة من العمل بأمر الله تعالى.

فذكرنا صاحب السجنين من اهل الدنيا, وصاحب السجن المنفرج وذي الحَرث الجَنِيّ من اهل الدنيا والأخر, ثم نهاية الامر يكونون اهل الاخرة جون الدنيا, ويسمّى هذا بالتجرُّد, وقال الصوفية فيه التجريد. فيعتزلون وتراهم من الاولياء والمجاذيب, كل شيءٍ يلتصق بهم –ربّما هناك تفسيرٌ علميٌ لذلك ويمكن فحصه لزيادة اليقين. والنبي كان من اهل الاخرة لقوله صلّى الله عليه وسلّم لصاحبه حين كان ينام على الحصير وقال له صاحبه الملوك تنام على الفراش وانت

[192] فاطر 10

نبيُّ الله وتنام على الحصير؟, فأجاب النبيّ([193])مالي وللدنيا. فالقريبون من حال النبيّ في نوعها لا في قدرها , فلا يلقون هناءاً ولا يستمتعون بالحلال ويترفّعون عن الحلال مخافة الوقوع في الحرام. والله تعالى اعلم.

[193] السلسلة الصحيجة للالباني 439